روايات عبير

لعبة الحب

Janet MAI

N° 602

روايات عبير

"ميتش سامرز"
رجل الشرطة الشاب السابق جرده أخوه
-المولع بلعب الورق إلى حد المرض
- من ممتلكاته المتواضعة التي كانت مصدر رزقه المحدود.
استطاعت "أنا لانج" اللاعبة المحترفة المعروفة مداواته بنفس الداء
أعادت إليه ما كان قد سلب منه من خلال طيش شقيقه .
قال شقيق "أنا" عنه:
إنه صعلوك حقيقي وإنه يستأجز الحلة التي كان يظهر بها في الأمسيات .
ماذا عسى هذه الفتاة الثرية نجمة المجتمعات الراقية الصاخبة
أن تقرر حياله؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-78-0
9 789953 424781

الغلاف الأمامي

– أخبرني يا سيد "سامرز".. لماذا أنت مصمم على متابعتي؟

– هل تؤمنين بالحب من النظرة الأولى؟

– لا يخدعني هذا الكلام.

– لا بأس. ما قولك لو اعترفت لك بأنني في أمس الحاجة إليك.. على مدى بضع ساعاتٍ؟ وإنني مستعد لتحمل كامل نفقات تلك الليلة.

هل جرأة الثوب الذي ارتدته هي التي أوحت للرجل بأنها سلعة معروضة للبيع؟ هل قطع كل هذه المسافة التي لا تقل عن خمسمائة كيلو متر أملا في أن يقضي معها بضع ساعات.. في الفراش؟

لقد أخطأت في حكمك على مكان أحرى بك أن تطلب ذلك من الشقراء التي كانت بصحبتك.. ما كانت لترفض.

– أعلم أن عرضي هذا بادي الوقاحة.. لكنني أرجوك أن تسمعيني حتى نهاية حديثي. لا أعرض مقابلا لمفاتنك.. ما أريد توظيفه لحسابي على مدى فترة محدودة هو مواهبك المعروفة كلاعبة ورق لا تقهر.

www.rewity.com

مقدمة

لعب وصخب...ومكسب وخسارة.. ونهم ودمار... وحياة هادئة مستلهمة من ظروف الطبيعة وما تجود به. وحب جارف حائر بين النقيضين.

شخصيات الرواية

- "أنا لانج" : بطلة الرواية الثرية نجمة الملاهي الليلية المعروفة.
- "سانت چون لانج" : شقيقها الأكبر رجل الأعمال الثري.
- "ميتش سامرز" : بطل الرواية -صاحب المزرعة وامتياز صيد الأسماك ومحطة التزحلق.
- "چاك ديموند" : لاعب عالمي محترف مشهور بالغش.
- "دان كارلتون" : متورط مع مافيا المخدرات.
- "بيك توري" : أحد أصدقاء "أنا".

الفصل الأول

جلست "أنا لانج" فوق مقعدها بركن المشروبات بكازينو "رانرزكاي" تتأمل القاعة دون أن تعير الديكورات الداخلية اهتماما كبيرا. تبينت أنها لم تعرف الكثيرين من بين الحضور في ذلك المساء. حقيقة أن الموسم في "ناسو" لا يبدأ إلا في ديسمبر أي بعد شهرين من الزمان. كانت الفتاة قد عقدت العزم على أن تلعب مباراة في الورق ولكن بدون شركاء.

قال النادل مقدما لها كاسا من مشروب متميز:

- تفضلي يا آنسة "لانج".

- شكرا.

ابتسمت "أنا" له ثم أخرجت من حقيبة يدها الصغيرة علبة بها حبات اللؤلؤ وفتحت من فتحة الدولارات الخمسة على سبيل البقشيش وضعتها له فوق المنضدة المرتفعة.

- معك ساعة؟

- الثامنة والنصف يا سيدتي.

- شكرا لك.

لقد وصلت في الموعد المحدد. ولن يتأخر "سانت چون". أمسكت بكأسها واستدارت تبحث بنظراتها بين اللاعبين عن وجه ذلك الشخص المجهول الذي وإن كانت تجهل اسمه إلا أنها أحست مع ذلك بأنه يعرف اسمها. كانت "أنا" قد لاحظت وجوده للمرة الأولى في "سان فرانسيسكو" منذ يومين. وكيف كان يمكنها ألا تلاحظه خاصة وأنه قد اختصها بنظرات نهمة. فضلا عن ذلك كان ذلك الرجل يبدو وكأنه مبعد من دائرة لاعبي السيد "ووخ" المعروفين على

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

المستوى الدولي.

كان يبتسم لها بتحفظ تام في كل مرة التقت نظراتهما فيها لكنه لم يتحدث معها قط. لابد انه شاب خجول جدا. أحست "أنا" بقدر من عدم الارتياح على انه لم يكن جريئا تجاهها. غريب جدا هذا الإحساس.. من الأفضل ألا تشغل ذهنها به أكثر من ذلك.

كان قد حضر في مساء اليوم التالي حيث اتخذ له مقعدا مقابلا لها إلى منضدة "البكاراه" بكازينو "رانرزكاي" الواقع على بعد يزيد عن خمسمائة كيلو متر من "سان فرانسيسكو". لم يمض وقت طويل حتى فهمت "أنا" انه لم يكن لاعبا محترفا إذ إنه بدلا من أن يولي اهتمامه بالورق الذي كان بيده قضى وقته كله في الابتسام لها.

أما هي – "أنا" – فلم تكن لتلعب إلا إذا كانت واثقة مقدما بالفوز. كان هذا ما تعنيه حياتها هي. وعلمت بفطنتها أن قدوم هذا الرجل إلى "نادي" لا علاقة له بعالم المقامرة. لأنه لو كان مجرد معجب بها لكان قد تكلم معها بكازينو "ووغ".

هل من الممكن أن يكون مخبرا سريا استأجره والدها لتعقبها؟ لم يكن هذا لائقا برجل وسيم وقور مثله ولكن من الذي يعلم.؟ لم يبق هناك سوى احتمال واحد: لابد أن يكون صحفيا يسعى إلى الحصول على بعض الأحاديث أو الأخبار.

تناولت "أنا" رشفة من كأسها ومسحت نظراتها في تلك الأثناء القاعة من فوق حافة الكأس. سعت ابتسامة رزينة ببطء إلى شفتيها فقد قرر هذ الشخص الغريب أخيرا أن يقترب منها. قامته طويلة نحيلة. لم تكن "أنا" تريد سوى شيء واحد هو اسم هذا الرجل وبعد ذلك يمكن لـ"سانت چون" أن يتحرى عنه جيدا بحيث إنه على ضوء تلك البيانات يمكن الفتاة بعد ذلك أن تتعامل معه بسهولة

ويسر.

– هل حدثت اضطرابات في "سان فرانسيسكو"؟

أرادت بكونها أول من تحدث وبإشارتها إلى دائرة "م. ووغ" الخفية أن تحبط أقواله.

فقال الرجل –وعلى وجهه ابتسامة غامضة–:

– نعم.. خلال فترة محدودة. لكن الهدوء عاد بعد رحيلك. هل من عاداتك إثارة القلاقل في أي مكان تحلين فيه يا آنسة "لاغ".

– عندما تتوفر لدي الإمكانات وهذا ما يحدث دائما يا سيد..

التقت نظرتها بعيني الرجل وهالها أن رأت في عينيه البنيتين البراقتين رقة كبيرة لم تر مثلها من قبل فلم يكن للاعبي الورق مثل هذه العيون الناطقة بالحنان.

– "ميتش سامرز"!

اقترب منها واضعا مرفقه فوق المنضدة المرتفعة ثم أمسك بيد الفتاة ورفعها إلى شفتيه وبابتسامة عريضة لمس خاتم الياقوت الأزرق الذي وضعته في بنصرها، تصرف عادي في مجمله لكن تلك اللفتة أثارت بداخلها إحساسا غير متوقع. وتحين الرجل فرصة غضبها وقبل راحتها فتسرب دفء أنفاسه على مدى طول ذراعها وتورد وجهها.

سحبت يدها بحركة مفاجئة فقد أفقدتها تلك الحركة الصبيانية سيطرتها على ذاتها. حولت بصرها عنه لأنه أصبح واجبا عليها أن تنأى بنفسها عن ذلك الجو الذي رفعت فيه الكلفة. وماذا عن "سانت چون"؟ أين من الممكن أن يكون؟

– أستأذنك يا سيد "سامرز" فإنني على موعد.

لم يتردد في أن ينتحي جانبا حتى يسمح لها بالمرور خاصة بعدما كان قد التقى بنظرتها التي تحولت إلى الفتور التام، جهد ضائع!

www.rewity.com

اتجهت عينا "ميتش" إلى فتحة عنق الرداء، أمر طبيعي! هذا الثوب الأزرق القاتم الذي احتضن جسدها لم يكن سوى إحدى أدوات الحرب المقصود بها تشتيت تركيز شركائها في اللعب وهذا من العادات المعهودة في الميسر: نظرة واحدة منها تكفي لبلوغ هدفها. تأملها "ميتش سامرز" بهدوء، بدا متسائلا عن نوع المعجزة التي نجحت من خلالها في إبقاء هذا الثوب المسيطر بجنون على جسدها.

قالت -بنبرة أكثر جدية-:

- عن إذنك.

مدت ذراعها أمامها حتى تبعده عن طريقها لكن ذراعها اصطدمت بما يشبه الجدار: فأمام هذا الصدر العضلي القوي مثل الصخرة لم يكن للأخلاق الحميدة أي اعتبار إذ كان المزاح لايزال متواصلا على حد رأيها.

توقفت أمامه مبدية الاضطراب لأن يرى ذلك الصدر العضلي قبالته.

- حسنا! إما أن تبتعد عن طريقي وإما أن... أكسر عظمك.

ارتسمت على وجهه ابتسامة خبيثة ورفع رأسه على مضض:

- هل ترغبين في تحطيمي بحق يا آنسة "لانج"؟

فقالت -كابحة ابتسامة أمام جرأته-:

- إذا مالزم الأمر.

لم تكن لها مصلحة مع شخص ودود حليم...

- لو تناولنا العشاء معا فسيتوفر لدينا الوقت لمناقشة ذلك..

- شكرا لكنني أرفض هذا العرض.

أصبحت على علم بشخصيته فما الفائدة التي كانت ستعود عليها من إطالة الحديث معه؟ لم يبد أن "سامرز" قد نشأ في مثل هذا

الوسط. كانت "أنا" قد لاحظت ذلك من أسلوبه في لعب "البكاراه". أظهر الحد الأدنى للمهارة وتصرف مثل مستجد تنقصه البراعة.

ومع كل ذلك كان لطيفا مهذبا وعيناه تنطقان بالصراحة والحنان وليس بالخواء والفتور مثل سائر عيون ممارسي هذه اللعبة من المحترفين الذين اعتادت أن تلتقي بهم. والأكثر من كل هذا أن وجهه النحيل لم يعكس فعل السنين وعندما كان يضحك كانت ناحية واحدة فقط من فمه تفتح بينما كان أنفه يحول دون فتح الناحية الأخرى. وكان أنفه مكسورا. هل كان أحد معتادي الشجار والتحرش بالآخرين؟ لا، إنه مخبر سري؟ ولا ذلك أيضا لأنه كان مفتقرا إلى ذلك التراخي وذلك المظهر الذي تميز به أولئك الذين يواجهون المصاعب التي ينطوي عليها مثل هذا العمل.

تميز برجولة ما غيبة بانة أكيد ورشاقة ملحوظة. كانت اللاعبة الحسناء قد التقت بالعديد من الأشخاص في ممارستها للعبة "البوكر" وبذلك أصبحت قادرة على التعرف على ما تنطوي عليه حقيقة سريرة من تتعامل معهم. وبناء على ذلك كانت واثقة بأن هذا الرجل لم يكن من الذين يلجئون إلى الغش وأنه كان على علم بأنه لا ينتمي إلى هذا العالم الذي كان يسخر منه إلى حد بعيد.

لم تر أن الوقت مناسب لأن تطلق لنفسها العنان للافتتان به لذا رأت معاودة الهجوم عليه. وفي اللحظة التي تأهبت فيها لأن توقفه عند حده حتى تيسر على نفسها أمر مهاجمته أحست يدا فوق ظهرها العاري. هل هي يد "ميتش"..؟ كانت إحدى يديه ممسكة بالكأس والأخرى بداخل جيب صدرته.

أدارت "أنا" رأسها فجأة فرأت "لاري وولترز" الرجل المسخر من

www.rewity.com

قبل "رانرز كاي" الذي بادرها بقوله:

– تحياتي يا عزيزتي. لم تنسينا؟ جميل جدا.

اقشعر بدنها إزاء هذا التلامس واختلج داخليا. لم يتمكن "لاري وولترز" من أن يمنع نفسه من تجاوز حدوده الوظيفية والاجتماعية معا. كان يشمئز من فظاظتها. أرادت أن تبتعد عنه لكن "ميتش" كان واقفا في طريقها.

– تعتزمين البقاء هنا مدة من الزمن؟ يمكننا في هذه الحالة أن نحجز لنا أمسية ما. إحدى تلك الأمسيات الساخنة..

– أمسيات الآنسة تم حجزها بالفعل.

وضع صوت "ميتش" الحاد نهاية لحديث الرجل الآخر وابتسم راضيا عن نفسه. لحظت "أنا" –في تلك الأثناء– التغير الذي اعتمل بداخله بعدما أتى قوله الثمار المرجوة منه فقد تراجعت أصابع "لاري" ثم استعاد يده ببطء.

– من هذا الشخص؟

اغتبطت "أنا" لأنها قد أعادت "لاري" إلى حجمه الطبيعي فتصنعت الدهشة حيث أدارت رأسها نحو "سامرز" متسائلة:

– هذا الشخص..؟ ما من شك في أنك تريد أن تتحدث عن السيد "ميتش سامرز". لم يخطرك "سانت چون" إذن بقدومه؟

ارتسمت علامات الارتياب واضحة على ملامح "لاري" إغضاب أحد ضيوف "سانت چون" المميزين قد يعرضه إلى فقد وظيفته. لاحظت "أنا" اضطرابه فاستطردت قائلة:

– السيد "سامرز" أحد أصحاب شركة "سامرز" للبترول في..

فقال "ميتش" –باسطا نحوه يدا بحركة ودية–:

– "دنفر".

فقالت "أنا" محدثة نفسها: "إنه سريع الفهم" رمقته بنظرة ملؤها المكر وكبحت ضحكة عالية عندما رأت التحول الغريب الذي حدث له.

– إنك في أفضل نوادي "البهاما" يا سيد "سامرز". إذا كنت بحاجة إلى أي شيء كان فليس عليك سوى أن تطلبه من "لاري وولترز" واعلم أنني لن أسبب لك أي ضيق. وغمز بعينه إلى الرجل الواقف أمامه والذي لم يكن قد ترك يده بعد.

كادت "أنا" أن تفقد سيطرتها على أعصابها. لم يستخدموا أناسا للاتجار في الرقيق الأبيض. قالت –بنبرة فاترة جدا–:

– اطمئن يا سيد "وولترز" لن يكون السيد "سامرز" بحاجة إلى أي شيء.

فقال "ميتش" –جاذبا الفتاة إليه–:

– أووه! لا لنقل قرر صديقي العزيز "سانت چون" تدليلي.

ثم أنه جري.. رمقته "أنا" بنظرة غاضبة. بينما أدهشت هذه اللفتات من جانب "سامرز" "لاري" الذي اتسعت عيناه حتى أقصاهما:

– حسنا.. يراودني إحساس بأنك و"سانت چون" أعز صديقين في الوجود. هذا واضح. لا تنس إذن.. هيه؟ "لاري وولترز". اطلبني ولن يُرفض لك طلب.

ثم مضى وعلى شفتيه الممتلئتين ابتسامة حيرة.

ما إن أدار ظهره حتى خلصت "أنا" نفسها من قبضة "ميتش" الذي أطلقها بطيب خاطر متراجعا نحو الخلف ببضع خطى حتى يترك لها فسحة من المكان. سألها مشيرا بذقنه نحو الشكل البشري المبتعد عنهما:

www.rewity.com

– صديقك؟

– السيد "وولترز" أحد مستخدمينا. ويحدث أنه ينسى هذا في بعض الأحيان. أشكرك لانك مكنتني من تذكيره بذلك.

ثم رشفت قدرا من كأسها.

– كان هذا من دواعي سروري.

وإذ نسي الدور الذي قام به لمعاونتها على التخلص من "لاري" اتسمت تعبيرات وجهه بحداثة سن سلبت "أنا" لبها.

– لا أشك في ذلك. والآن ينبغي علي أن أتركك يا سيد "سامرز"! تمنياتي بأمسية سعيدة.

– ألا تريدين بحق أن أدعوك إلى العشاء؟

نظرت في عينيه مباشرة مُملية على نفسها ألا تذعن لا لصراحة هذا الرجل ولا للجاذبية الشديدة التي أحستها نحوه. لأنها رأت أن ذلك لن يجلب عليها سوى التاعب. قالت محدثة نفسها: "لتنتظر حتى يجمع "سانت جون" عنه بعض المعلومات".

قالت –وعلى شفتيها ابتسامة عذبة وإن كانت جامدة–:

– طابت ليلتك وتمنياتي لك بحظ سعيد. لا تدع لـ"لاري" الفرصة لأن يخدعك. ليس هو صاحب هذا النادي و... لو سمحت لي بأن أسدي لك نصيحة.. فقد شاهدتك تلعب، ينبغي عليك حسن التعامل مع التوقيت في اللعب.

أعادت الكأس إلى منضدة ركن المشروبات المرتفعة ثم رفعت رأسها وأدارت كعبيها. وبعد بضع خطوات ابتسمت إليه من فوق كتفها حتى تطمئن إلى تأثير ظهرها العاري عليه. أوما "ميتش" برأسه إعجابا على نحو متأمل حالم وإذ أحست "أنا" بالرضا إزاء ما رأت هزت رأسها الأسود الفاحم الجميل متوجهة إلى منضدة اللعب.

و"سانت جون"؟ ظلت تبحث بنظراتها عنه بين الوافدين إلى هذا النادي الليلي. رأته على الفور بطول قامته وشعره الفاحم يتقدم نحوها. لم يكن هناك ما يدعو إلى أدنى قدر من الشك في أنه صاحب هذا المكان. فقد اتضح ذلك من مشيته الملكية خاصة وأنه قد أضاف إلى رشاقته وعجرفته ثقة هادئة. اتجهت جميع الأنظار الأنثوية إلى تلك القامة التي احتوتها حلة رسمية أتقنتها يد صانع مشهور.

عندما وقع بصر "سانت جون" عليها أسرع إليها حيث أمسك برسغها وقد اتقد في عينيه الرماديتين البراقتين شعاع فضول ملحوظ. وهمس في أذنها قائلا:

– أود أن أتحدث معك قبل أن تبدئي. تعالي إلى مكتبي.

لم تدهش "أنا" إزاء هذا الطلب. فقد اعتادت أن يوجهها إلى الأسلوب الذي كانت الظروف تقضي بأن تتبعه ثم تعطيها بضعة آلاف من الدولارات ثم يتركها تلعب بها لحسابها نيابة عنه.

أغلق الباب الثقيل المصنوع من خشب القرو عليهما وحتى يعلن "سانت جون" لمستخدميه أنه لم يرغب في أن يدخل عليهما أحد أضاء المصباح الأحمر الموضوع أعلى باب حجرة مكتبه.

قال متنهدا –وهو يهبط فوق مقعده الجلدي–:

– آه يا "أنا".. إنني أتساءل بفعل أية معجزة ارتديت هذا الثوب واحتفظت به ملتصقا بجسدك.

– إنها قوة الإرادة يا شقيقي الأكبر. قوة الإرادة ولا شيء غير ذلك.

– أرجوك لا ترتدي هذا الثوب في الاحتفال بعيد جميع القديسين. سوف يمرض أبي إذا ما علم أنني أتركك تتجولين بمثل هذا الثوب الخليع.

www.rewity.com

ناولته "أنا" كأس مشروبه وبينما اتخذت المقعد المقابل له ارتسمت على وجهها علامات التفهم.

– أنت مكلف إذن بإعادتي إلى البيت للمشاركة في الاحتفال بهذا العيد؟

– لقد غاليت في تقييم الأمور بعض الشيء على مدى الأعوام القليلة الماضية يا "أنا" لقد حان الوقت لأن ننسى ونغفر.

– آه! لكنني سامحته. عاملني مثل زهرة لكنه فعل ذلك بعد فوات الأوان ثم إنه لم يكن محقا في السخرية مني.

فقال "سانت چون":

– لقد ناقشنا أنا وأنت هذا الموضوع معا وعلى مدى مدة طويلة كنت طفلة صعبة المراس وكان أبي يائسا منك. وكان مستعدا لأن يفعل أي شيء حتى يحول دون زواجك من هذا الرجل المتلاعب الذي كان يتعرف وكانه "كونت" أو "دوق"... ذلك اللعوب الذي أنفق ما كان لديه من أموال في اللهو والسهر وأصبح بحاجة إلى أن يستعيد مكانته الاجتماعية بأموالنا.

– كنت أحبه.

– هل تعتقدين أنك كنت الوحيدة التي وقعت في شباكه؟ آه! يا شقيقتي الصغيرة. كنت طفلة جميلة وأصبحت فتاة أجمل ثم وبفضل والدك أمكنك أن تعيشي حياتك وتستمتعي بأموالك. كان ذلك "الكونت" المزعوم سوف يهجرك قبل أن يمضي عام على زواجكما تاركا إياك حاملا وبلا أدنى قدر من المال.

– لكن لماذا أمره بالرحيل عند عتبة الكنيسة بعدما وقع له على "شيك" لصالحه؟

ينبغي أن تعلم يا "سانت چون" أن جميع من بالبلد يتناقلون أن

والدي أعطاه "شيكا" وأركبه سيارة أجرة.

– كل هذا في الماضي يا صغيرتي. والجميع يسخر من هذه الرواية حاليا.

– لست واحدة ممن يسخرون منها!

لو كانت قد أصبحت الآن مرتابة فيما يجري من حولها فهذا راجع إلى ما كان قد حدث يوم عقد قرانهما. وكان ما مزق فؤادها هو ما رأته من خديعة لـ"أنتونيو" لهذا قررت ألا تترك نفسها لتسقط في فخ أي إنسان آخر. وبذلك انتهت أحلام طفولتها!

– لا تحاول أن تعظني يا "سانت چون". سوف أذهب. تعلم جيدا أنني دائما ما أقضي عطلاتي معه.

ولكن إلى أين تذهب؟ وإذا كانت قد رأت أنه من واجبها أن تعود إلى بيت والدها فذلك راجع إلى أنها لا تعتقد أن [illegible] ولم يفسد والدها زواجها لما تولدت لديها فكرة ارتياد النوادي الليلية. كانت قد بدأت ذلك بدافع من الغضب ثم ماليث أن أصبح أسلوب حياتها ولو لم تجد كل تلك المتعة في اللعب فربما سعت إلى الاهتداء إلى حل بديل. ولكن طالما كانت ناجحة في كل ما تضطلع به..

فلا بأس منه شريطة أن يدوم.

– لقد اتفقنا إذن فيما يتعلق بالاحتفال بعيد القديسين لننتقل إذن إلى العمل.

وإذ قال "سانت چون" ذلك أخرج من مكتبه ملفا وبدأ كلاهما الاطلاع على التحريات عن أهم اللاعبين الموجودين بالقاعة في ذلك المساء. وبعد أقل من ربع الساعة فتح "سانت چون" خزانة النقود وأخرج منها عشرة آلاف دولار.

www.rewity.com

عندما كانت "أنا" تلعب لحسابها الشخصي كانت تفضل "البوكر". لكن "سانت جون" هو الذي كان قد طلب منها الحضور في هذه المرة وبذلك سوف تلعب بنقوده هو في مقابل نسبة محددة من المكسب.

وضعت المبلغ في حقيبة يدها الصغيرة.

– شيء آخر يا "سانت جون"... أرجو أن تسدي لي جميلا.

فأجابها –وهو يقفل خزانته–:

– ليس عليك سوى أن تطلبيه.

– هناك رجل يتتبعني.

– وهذا يدهشك؟

فأجابته –رافعة كتفا عارية جميلة–:

– أشعر وكأنه صحفي. كنت قد قابلته في "سان فرانسيسكو" يوم أمس الأول وقد انتهى به الأمر إلى الظهور هنا في هذه الليلة.

سألها "سانت جون" وقد تلاشت علامات الضحك فوق وجهه:

– هل ضايقك يا "أنا" أو تثاقل عليك؟ إن كان الحال كذلك فسوف أصدر إليهم التعليمات بالتعامل معه بحكمة.

– لا. لا. الأمر غير متعلق بشيء كهذا. لا أعتقد أنه يمثل خطورة تذكر. لو أمكنك بكل بساطة أن تتحرى عنه حتى يمكنني الاهتداء إلى كيفية التعامل معه.. لست واثقة تماما بأنه صحفي لكن إذا لم يكن كذلك فإنني أتساءل عما يدفعه إلى تتبعي مثل كلب صغير.

استرخت عضلات وجه "سانت جون":

– لو كنت قد ارتديت نفس هذا الثوب.. فأعطيني اسم ذلك النادي الذي لعبت فيه في "سان فرانسيسكو".

– نادي "م وونج" في "تشايناتاون".

ودون "سانت جون" تلك المعلومة.

– لدخول ذلك النادي لابد أن يكون هناك من يعرفه. وبذلك لا يبقى علينا سوى معرفة اسم الشخص الذي ساعده على الدخول. وسوف أتحرى عنه جيدا ما اسمه؟

– "ميتش سامرز".

فقال بينما نهض من فوق مقعده مقدما لها ذراعه:

– أشيري لي إليه خلسة عندما نخرج إلى القاعة، مازلت موافقة على تناول العشاء معي في وقت لاحق من هذه الأمسية؟

طبعت على وجنته قبلة:

– سيكون هذا عيدا بالنسبة لي.

ثم أخرجت من حقيبة يدها منديلا محت به آثار أحمر شفتيها من فوق وجنته قائلة:

– سوف تتخاطف النساء إذا ما رأين آثار القبلة.

– إنني مرتبط بالفعل هذا المساء ولا تنسي ذلك. سوف أنضم إليك بمائدتك في حوالي منتصف الليل لنحتفل بما سوف تربحينه.

انفجرت "أنا" ضاحكة بينما اعتدل هو في وقفته وفتح الباب. قالت:

– عليك أن تعتبر نفسك سعيد الحظ إذا لم أترك لهم قميصي!

فقال بنبرة جافة:

– لو كنت مرتدية قميصا لكان هذا أقل الأضرار.

وبينما كانت "أنا" تتجول في الملهى بصحبته أخذت تفكر في هذا الأسلوب من الحياة الذي كانت قد اختارته. كانت في حالة من الإرهاق مما كان له أثر كبير على اعتزازها بكرامتها ومع ذلك ما الذي كان يمكنها أن تفعله غير ذلك؟ هل تبقى في "ناساو" وتستثمر

امرأة بلا مجالك
www.rewity.com

أموالها في "راترزكاي" وتقبل إدارة هذا الملهى جنبا إلى جنب مع شقيقها كما سبق له أن عرض عليها منذ عامين؟ لا. لم يمكنها أن تتصور نفسها... بسبيل الاضطلاع بدور السيدات اللاتي يبلغن حد التقدم في السن في جو اللعب هذا.

قطعا معا ذلك العدد من الخطوات الفاصلة بينهما وبين مائدة "البكاراه" لم يكن "ميتش سامرز" موجودا في أي من قاعات الجلوس وأحست "أنا" بخيبة أمل. اتخذت مكانها إلى المائدة حزينة على غياب صاحب العينين الساحرتين.

أخرجت نقودها بعدما انتهت المباراة السابقة وهمس "سانت چون" لها ببعض النصائح. رفع القائم بتوزيع ورق اللعب رأسه... متحدثا إليها والتقت هي نظرة على اللاعبين أثناء ردها عليه... فالتقت بالعينين العسليتين الحميلتين. رفرفت الابتسامة الرزينة على شفتيها وامتزجت دهشتها بالأسف على أنه لم يتبع نصيحة. وإذا لم يكن المبلغ المسئول الرهان مرتفعا جدا لم تشأ في الإضافة إليه أو رفعه إلى الحد الأقصى المتفق عليه إذ كانت تتساءل في تلك الأثناء: هل كان ذلك الرجل العنيد سوف يتوخى الحكمة بأن ينسحب في الوقت المناسب؟

لمست ذراع "سانت چون" الذي خفض رأسه البني إليها فهمست إليه -دون أن تنتقل عيناها بعيدا عن الرجل ذي الوجنتين النحيلتين:

- رقم عشرة.

أدار "سانت چون" رأسه ورمق الرجل الغريب بنظرة فاترة:

- إنني على استعداد لأن أعطيه عنوان صانع ملابسي؛ لأن حلته الرسمية هذه تدل على أنه قد حصل عليها من أحد محال تأجير

الثياب. آمل على أية حال أن يكون قد دفع ثمن تذكرة عودته إلى بلده.

قبل بعد ذلك رأس شقيقته ثم انصرف.

شاركت "أنا" شقيقها هذا الرأي وإن لم تستسغ افتقاره إلى الرافة في الحديث عن الرجل. لأنه أيا كانت أصول "ميتش" لم يكن من حقهما لومه عليها.

تعجبت مع ذلك من أنها لم تكن قد لاحظت من قبل أمر عدم مطابقة حلته لمقاييس الأناقة المفترضة لأن نظرته كانت قد أنستها كل شيء ما عداها.

وجه "ميتش" إليها إشارة خاطفة لاحظت على أثرها الشقراء التي كانت... شبه ملتصقة به والتي رأت "أنا" أنها لابد أن تكون ساعية في نقوده وأن عليها في تلك الحالة الإسراع بالاستيلاء عليها لأنه لن يمضي وقت طويل قبل أن يخسر كل ما معه.

وبينما استغرقت "أنا" في التفكير في المبلغ الذي سوف تراهن به أخذت تراقب تصرفات المشاركين في اللعبة وتقييمهم. ولم تكف نظرتها عن الاتجاه إلى "ميتش سامرز". وفي لحظة معينة أفلس البنك ومد يده نحوها فرفعت مبلغ الرهان حتى تحصل على أكبر مكاسب ممن يتجاسرون على اللعب بهذا المبلغ. ولم يكن "ميتش سامرز" واحدا منهم لكن ذلك لم يبعد الشقراء عنه.

كان من الواضح أن هذا الرجل كان يحاول جاهدا التخلص منها. ظل يبعد يديها عن كتفه في كل مرة كانت تضعهما عليه. لأنه لو كان يسعى إلى الحديث مع "أنا".. فعليه أولا التخلص من مخالب هذه النمرة. حدثت "أنا" نفسها -في صمت- في تلك الأثناء بأنه ليس هناك ما يدعو إلى إحباط محاولة الشقراء لأن كل ما يهمها هو

www.rewity.com

هويته ولا شيء غير ذلك وكان "سانت چون" مكلفا بأن يتحرى عنه ويخبرها بكل ما أرادت أن تعرفه عنه.

وضعت فوق منضدة اللعب أقصى مبلغ مسموح به وسرى في المجموعة ارتعاد توتر عندما سلمها القائم على التوزيع الورق الخاص بها. أعادت الورقة الأولى منها وكانت اثنين "دياري" ثم الثانية وكانت سبعة "كمثرية" سوداء.

قام موزع الورق على الفور بتسليمها مكاسبها وعندما رفعت "أنا" أنفها لتوجه إلى "ميتش" ابتسامة انتصار لم يكن في مكانه أي إنسان إذ كان مقعده خاويا. لكن لم تتح لها فرصة الإحساس جيدا باعتصار قلبها بمرارة عندما سمعت صوتا ينطق بنبرات رجولية نادرة يهمس في أذنها قائلا:

– وعدني صديقنا "لاري" مائدة يمكننا أن نتعشى إليها والبقاء هناك حتى مطلع الفجر لكن إذا امتد بك اللعب إلى تلك الساعة فلنتناول فطورا معا.

فقدت "أنا" قدرتها على التنفس. حولت بصرها نحوه فنسيت حزنها وابتسمت إليه فجاة.

– ياله من إصرار يا سيد "سامرز"! ليكن معلوما لديك أنني لا أتناول فطوري مع رجال لا أعرفهم.

– وليكن معلوما لك يا آنستي أن الكثيرات يسعين إلى التعرف إلي لأنني لست مثل سائر رجال العالم.

ولم يكن تأثير حديثه عليها عاديا. فلابد أن تكون قد عانت وحدة طويلة حتى تفتتن بهذا الشخص الغريب بحجة أنه لم يبد نهما أو طامعا. لكن لو لم يكن اهتمامه منصبا على المال فما الذي يهمه من أمرها؟ ما الذي كان يسعى إليه من خلال مطاردته إياها؟

وضعت على مائدة اللعب خمسة آلاف دولار أخرى. سألها:

– هل يضايقك أن أبقى؟ لم أنجح بعد في التوصل إلى أسرار هذه اللعبة.

وضع يديه فوق المسند الخلفي للمقعد ومال بجسده عليه فسرى دفء جسده إلى الفتاة واحتك نسيج سترته بكليتيها.

– ليست هناك أية أسرار في هذه اللعبة.

– حسنا. لقد تعلمت ذلك الآن على الأقل.

ارتسمت على شفتي "أنا" ابتسامة غريبة إزاء هذا الاعتراف بالجهل.. ابتسامة لم تكن مواتية في تلك اللحظة التي أسرع أحد اللاعبين فيها بجمع مكاسبه. التفتت "أنا" إلى "ميتش" قائلة:

– تعطي اللعبة بعدا جديدا يا سيد "سامرز".

هل يدهشك هذا؟ أجابته "لا"

ولمس كتفها بإبهامه فاحسست "أنا" وكأن حرارة مشعة دبت في جسدها. قالت متنهدة:

– نعم.

واصل "ميتش" لمساته السحرية لجسدها حتى أصبحت في حالة ضعف شديد والتقت نظراتهما وغارت العينان الرماديتان الشفافتان في العينين العسليتين اللتين كانتا في انتظارهما وفي تلك اللحظة جاء صوت خلفي عميق يقول:

– "ميتش" إنني جائعة.

واتجه نظر كليهما إلى تلك الشقراء التي كانت تتوجه نحوهما باختيال. التفت "ميتش" بعد ذلك إلى "أنا" مرة أخرى رافعا نحوها حاجبين مستفسرين في صمت. هزت "أنا" رأسها على نحو غير مدرك تقريبا. نظر "ميتش" إلى مجموعة الورق وإلى كومة النقود

www.rewity.com

التي دفع الموزع بها في اتجاهها ثم قال معلقا كما لو كان محدثا نفسه:

– هذا ما كنت أتوقعه. إنك قديرة جدا.

كان تعليقه هذا غير متوقع فلم يسعها سوى أن تتمتم قائلة:

– أعلم ذلك وإن لم يجلب علي ذلك الحظ بالضرورة.

ثم رأت الرجل يبتعد بصحبة رفيقته الشقراء. وسلبها ابتعاده كل حماس فخسرت الأدوار الثلاثة التالية. حتى إنها بحلول منتصف الليل كانت قد منيت بخسائر فادحة وبمكاسب واهية. أتى "سانت چون" إليها عندما أعلنت دقات الساعة منتصف الليل وجلس إلى جوارها بلا تعليق وهو ينظر إلى المبلغ الذي كانت تضعه في حقيبة يدها. بعدما أصبحا بداخل حجرة مكتبه وبعدما وضع النقود في خزانته قال:

– لم يكن هذا يوم سعدك.

لكنها – عن ما دافعته بقولها:

– أفضل ألا نتحدث في هذا الأمر.

ثم نظرت إلى المرآة العتيقة التي احتلت مكانها خلف ركن المشروبات وأبعدت خصل الشعر الحالمة التي أحاطت بعينيها ووجنتيها الجميلتين مضفية على وجهها هالة من السحر النادر. رأت في المرآة نظرات "سانت چون" المركزة عليها فتسالته بنبرة تنطق بالإلحاح:

– ما الذي عرفته عن "سامرز"؟

أجابها "سانت چون" متمهلا:

– لا شيء تقريبا. عرفت على الأقل أنه لم يقدم نفسه إليك باسمه الحقيقي. هيا بنا إلى العشاء وسوف أقص عليك كل ما علمت عنه. واقع الأمر أنه لا يدعى "ميتش" بل "ستيفن".

الفصل الثاني

استقلا مصعدا خاصا إلى المطعم بالطابق الثاني حيث استقبلهما كبير المضيفين واصطحبهما إلى مائدة بالشرفة المطلة على المحيط الذي كان في تلك الليلة غارقا في ضوء القمر.

لكن "أنا" كانت من شدة الاضطراب بحيث لم يمكنها الاستمتاع بهذا البهاء.. فقد كذب الشاب ذو العينين العسليتين عليها. لماذا تجاهلت العمل بتلك المبادئ البسيطة بالا تصدق كل ما يقال لها؟

أحست بخيبة أمل مضاعفة: لأنه قد كذب عليها من ناحية ولأنه فضل عليها تلك الشقراء من ناحية أخرى. كذلك لأنها كانت قد أولت غرائزها كل ثقة.

قالت محدثة "سانت چون" الذي كان يقدم إليها مشروبا:

– حسنا.. ما رأيك.

تناول "سانت چون" رشفة من كأسه بتمهل قبل أن يجيبها:

– إنه لاعب جاهل..

– أعلم ذلك جيدا.

– وخاسر فادح.

أدهشها هذا الجزء من المعلومة لأنه لم يبد لها أن ذلك الرجل يأخذ اللعب مأخذ الجدية.

وهو محام في "سان فرانسيسكو" متزوج وله ثلاثة أبناء.

رأت "أنا" أنه –فضلا عن كل ذلك– رجل يخدع زوجته.. بينما كانت ترفض الاعتراف بالمعاناة التي أثارتها هذه المعلومات فيها..

– شوهد في "مونت كارلو" منذ بضعة أشهر حيث خسر أموالا طائلة إضافة إلى عقار غالي الثمن، تصوري إنه خسر كل ذلك في

www.rewity.com

لعبة "بوكر" مع صديقنا العزيز "جاك ديموند".

كادت "أنا" أن تسكب ما كان بكاسها. انحنت نحو الأمام فسقطت خصلة شعر فوق جبينها. سألت شقيقها:

– وما الذي يفعله محام من "كاليفورنيا" عند "جاك ديموند"؟

أجابها "سانت جون" –رافعا كتفيه–:

– لابد أن رغبة ملحة كانت تساوره في أن يترك قميصه هناك.

كان "ديموند" ممنوعا من ارتياد "رانرزكاي" والملاهي الأخرى التي كانت تريد أن تحقق مكاسب. ونظرا إلى عدم استطاعته الظهور بالملاهي الليلية تحول هذا الغشاش المحترف إلى تجريد السياح من أموالهم. كانت "أنا" قد لعبت أمامه في "باريس" ذات ليلة وخرجت من تلك التجربة بأنه يلجأ إلى الغش في اللعب لكنها لم تتمكن من أن تثبت عليه ذلك إذ كان "ديموند" متمكنا من عمله إلى حد بعيد فضلا عن سرعته الفائقة فاستطاع أن يجردها مما كان معها من مال.

بينما وضع النادل أطباق وجبتهما فوق المائدة سألت "أنا" شقيقها.

– ما هو السبب –في رأيك الخاص– في أن "سامرز" يتتبع خطاي على هذا النحو؟

تنهد "سانت جون" بعمق قائلا:

– فكرت في حماية ظهرك في "سان فرانسيسكو"؟

فقالت "أنا" دونما أمل في أن تقضي على حيرتها:

– بكل تأكيد.

من المؤكد أن قاعات اللعب في "تشاينا تاون" لم تكن قانونية لكن لم يكن من الواجب أن يعتبرها خصومها مبتدئة غير محنكة.

– إنه محام.. وليس ضابط شرطة ونحن في "نساو" بجزر

"البهاما".

– أعلم يا شقيقتي. لكن لو لم يأت إلى هنا من أجل استقصاء ما يظل اللغز بلا حل. ربما إنه يحتفظ لك بمفاجأة.. أتريدين مزيدا من السالمون؟

فتحت فاها وتناولت القطعة التي قدمها إليها بشوكته ثم هزت رأسها عندما عرض عليها قطعة أخرى.

لم يكن أمامه سوى البقاء في "سان فرانسيسكو" حتى يوفر ثمن تذكرة الطائرة.

– أصبحت الآن على علم أكبر منك. لو كنت مكانك لسألته في المرة القادمة عم يفعله هنا؟

لاحت ببالها نفس تلك الفكرة واستساغتها.

– ربما. إنه لن يتوقع بعد الآن [illegible] إلى الاتصال [illegible] جاك ديموند [illegible] نساو [illegible].

والحال كذلك. سوف تمتنع "أنا" عن اللعب لأنه من الأفضل ألا تضع نفسها بين "ديموند" ولاعب خاسر بفداحة.

حدثها "سانت جون" أثناء تناول الوجبة عن حبه الأول "رانرزكاي" كانت مشكلاته الجارية تتمثل في استخدام عدد من العاملين الذين يمكنه من خلالهم إدارة الملهى على أفضل وجه ممكن بما يعود عليه بالمكاسب والأرباح.

تقدم من مائدتهما أحد العاملين بالملهى محرجا من الحديث مع "سانت جون" أثناء تناولهما العشاء:

– معذرة للإزعاج يا سيدي... لكن السيد "والترز" يطلبك بالطابق الأول.

نهض "سانت جون" على مضض لأنه لم يكن باستطاعته التنكر

www.rewity.com

للرجل الذي كان بمثابة ساعده الأيمن. لأنه طالما طلبه "لاري" فإن الأمر يستحق الجهد المبذول في سبيله خاصة وأنه لم يجرؤ من قبل على إزعاج عشاء سيده بدون مسوغ قوي. سأل شقيقته:

– معك مفتاح المنزل؟

– نعم. وبعد الانتهاء من تناول الوجبة أكون قد أنهيت يومي. أشكرك على كل ما قدمت إلي.

طبع على وجنتها قبلة أخوية ثم ابتسم قائلا:

– رهن إشارتك يا شقيقتي الصغيرة العزيزة.

وظلت الشقيقة الصغيرة بمفردها تفكر في أسباب متابعة محام من "كاليفورنيا" لها على هذا النحو. بدأ الصيف يتجه نحو نهايته وداعبها النسيم بينما كانت تتناول ما كان متبقيا من مشروبها ونظراتها متجهة نحو منظر المحيط الخلاب الذي أخذ يضم الشاطئ بين الحين والآخر.

أبعدت "أنا" عنها طبق طعامها وأغمضت عينيها مستمتعة برائحة مياه المحيط الممتزجة بعبير الزهور الموضوعة فوق المائدة. أحست فجأة بوجود شخص ما بجانبها.

فتحت إحدى عينيها فوقع بصرها على صدر عضلي بداخل حلة رسمية. فتحت كلتا عينيها مرتفعة ببصرها إلى أعلى حتى التقت بابتسامة عريضة على وجه الرجل.

– مساء الخير يا سيد "سامرز". وأهنئك! فلم تنسحب مغلوبا من منضدة "البكاراه".

– لم أربح الكثير كما تعلمين.

– ليست المباراة بالأمر الذي أشير إليه. تفضل بالجلوس.

ثم التفتت نحو النادل الذي اقترب منها كي يرفع ما فوق المائدة:

– أرجوك أن تحضر لنا زجاجة أخرى. سوف تساعدني على تناولها يا سيد "سامرز" أليس كذلك؟

فقال –وقد اتقدت عيناه حماسا–:

– هذا ما كنت أعتزمه يا آنسة "لانج".

بدا وكأنه يجد صعوبة في انتزاع نظراته من فوق ثوبها الجميل الذي أبرز جميع مفاتنها تقريبا. عاد النادل وبدأ يفتح الزجاجة حيث وضع قدرا من محتوياتها في الكأس التي أحضرها من أجل "سامرز" الذي ذاقه مبديا استحسانه ثم انصرف النادل بعدما اتخذ ما كان لازما نحوهما.

لم يكن هناك ما يدعو إلى التعجل لهذا تمهلت "أنا" قبل الهجوم أكد ضوء الشموع نحالة وجه "ميتش" وخفف من منظر أنفه المكسور. تساءلت كيف أمكن لهذا اللاعب السابق والمحامي الناجح أن تكون له مثل تلك النظرات الخالية؟ هالة من المشاعر الحالمة! بدا على وشك أن يكشف لها عن لعبته.

– أخبرني يا سيد "سامرز".. لماذا أنت مصمم على متابعتي؟

نظر في عينيها مباشرة وداعبت ابتسامة شفتيه:

– هل تؤمنين بالحب من النظرة الأولى؟

فقالت متهكمة:

– لا يخدعني هذا الكلام!

– لا بأس. ما قولك لو اعترفت لك بأنني بحاجة إليك.. بحاجة إلى خدماتك على مدى بضع ساعات؟ وإنني على استعداد لتحمل كافة نفقات تلك الليلة إذا ما طلبت ذلك.

كانت من الخبرة بالحياة بحيث لم تنهض من أمام المائدة وتتركه بمفرده هناك. أذهلها هذا الطلب بل وهز أعماقها لكنها نجحت في

www.rewity.com

السيطرة على ذاتها بحيث لم يحمر لون وجهها أو يشحب، توترت الأصابع فاحكمت قبضتها على الكأس وأحست بعدم قدرة مفاجئة على الحركة. ومع كل ذلك حرصت على ألا يشعر بمدى غضبها..

هل جرأة الثوب الذي ارتدته هي ما أوحت للرجل بأنها سلعة معروضة للبيع؟ في هذه الحالة عليها أن تعيد النظر في محتويات خزانة ملابسها. لكنها سرعان ما طمأنت نفسها بأن هذا اللبس إنما راجع إلى سذاجته هو إذ كان مشهوداً لها برفعة الذوق في اختيار هندامها. لقد قطع إذن مسافة خمسة آلاف كيلو متر أملا في قضاء بضع ساعات.. أو ليلة بأكملها في فراشها؟ أعادت الكأس إلى ما فوق المائدة مركزة انتباهها على "ميتش" الذي كان ينتظر ردها عليه بنفاد صبر.

قالت -بنبرة تعال-:

- لقد أعطاك الحكم وليس للمرة الأولى لسوء الحظ. لست أنا كما تعتقدني.

ذبلت الابتسامة وحل محلها تقطيب الحاجبين. استطاعت "أنا" بجهد جهيد أن تكبح ضحكة ملحة إذ قرأت على وجهه كتابا مفتوحا لم يكن هناك أي مجال لأن تدهش أن "جاك ديموند" قد استطاع نتف ريشه عن آخره!

قال -بصوت ملؤه القلق-:

- أعلم أن عرضي هذا يبدو وقحا جدا. أرجو أن تسمعيني حتى النهاية وعندئذ سوف تغيرين رأيك. الأمر غاية في الأهمية.

تساءلت كيف سيجد له مخرجا من هذا المأزق الحرج؟ استندت إلى الخلف فوق مقعدها حتى توجد بينهما أقصى مسافة فاصلة ممكنة.

قالت -خافضة نظراتها على نحو فطن-:

- كان ينبغي أن توجه طلبك هذا إلى الشقراء التي كانت معك. ما كانت لترفض.

قالت "أنا" ذلك بكل ما أمكنها من رقة الحديث على أمل أن يبتعد عنها حتى لا تضطر إلى الاستعانة برئيس مستخدمي الملهى الذي لن يتورع عن الإلقاء به خارجا. فلو أن "سامرز" ألح عليها في طلبه سيتولى رجال "سانت چون" أمره.

بدا "سامرز" ذاهلا في أول الأمر لكنه تفهم سبب ثورتها بعد قليل فشحب وجهه. قال بصوت أجش بقدر ما بدا وجهه فاترا.

- لقد أخطأت يا آنستي.. ربما للمرة الأولى في حياتك.. لم أعقد العزم على أن أدفع مقابلا لمفاتنك. لكن ما أريد شراءه هو مواهبك كلاعبة "بوكر" على وجه الخصوص.

أحست "أنا" بوجنتيها تتوردان تحيرا وسعت في مثل هذا الخطأ الجسيم؟ لقد اغتر عليها هذا الرجل "ميتش" أو "ستيفن" أيا من كان! ما كان ينبغي قط أن تتباهى بنقاء سريرتها، رجل مذهل. هذا ما كانه "سامرز" لم يبق لها سوى أن تنسحب بوقار وتنسى هذه الواقعة.

قالت -بابتسامة مصطنعة-:

- إنني آسفة على هذا اللبس.

صر "سامرز" على أسنانه وقبل أن تغادر المكان قبض على رسغها قائلا:

- إنني آسف.. ابقي معي أرجوك. سامحيني على الانطباع السيئ الذي سببته لك.. لكنك تتمتعين بفتنة نادرة.

عادت "أنا" إلى الجلوس مدفوعة بقدر من الفضول. رأت "سامرز"

www.rewity.com

يسترخي قليلا وابتسامة ملؤها الحنان تداعب شفتيه ولم يكن قد ترك معصمها.

– إنك جميلة يا "أنا".. جميلة جدا..

تعثرت الكلمات على لسانه وتأمل يديهما المتشابكتين فوق غطاء المائدة ناصع البياض فرأى يده سمراء خشنة مسفوعة ويد "أنا" ناعمة رقيقة متألقة. وعندما سحبتها الفتاة من يده داعب سلامياتها بإبهامه.

– أود أن أستعيد ما قضيت حياتي في تحقيقه دون أن ألحق بك أي مساس.

تذكرت "أنا" في اللحظة المناسبة أنه متزوج وإلا كانت سوف تستسلم لانبهارها برقته وصدقه اللذين كانا واضحين في مقلتيه الحانيتين.

– لا يمكنني مساعدتك لأنني ألعب لحسابي الخاص. أما عن التصدي لـ "جاك ديموند"..

– كيف عرفت أنني أريدك أن تلعبي ضده؟

– حسنا.. إنني على علم بذلك.. وبأن "ديموند" قد حملك خسائر فادحة وبأن اسمك ليس "ميتش". لست لاعبا سيئا فحسب يا "ستيفن" بل إنك فضلا عن ذلك تجهل كيفية الكذب. وإذا كان لي أن أسدي لك نصحا فهو أن تعود إلى بلدك وإلى بيتك وأن تتحاشى الاقتراب من الموائد الخضراء "موائد اللعب".

بدا عليه ارتياح مفاجئ وجلس فوق مقعده بأسلوب كفل له كل راحة ثم بدأ يعدل رباط عنقه الفراشي.

– لك علم ببعض الأمور.. هذا صحيح. الجو حار في هذه الليلة ألا تشعرين بذلك؟ وإنك محقة فأنا لا أجيد الكذب. وما عدا ذلك

فإن اسمي "ميتش" بحق. "ستيفن" هو شقيقي والأملاك التي خسرها في لعبه مع "ديموند" تخصني أنا وأريد استعادتها.

أن يفعل شقيقه به ذلك أمر مثير للرعب! كان هذا رأي "أنا" التي وجهت اهتمامها إلى الشاطئ. ومع ذلك لم تشعر بأن لها القدرة الكافية للتصدي لـ "ديموند" حتى لو كان مثل هذا اللقاء بينهما بهدف الانتقام لـ "ميتش" المسكين.

– آسفة، إنني لا يمكنني أن أفعل شيئا من أجلك.

– لماذا؟

– لأن "جاك ديموند" غشاش مخيف. ولن أواجهه في مقابل كل أموال العالم. حاول أن تفهمني.. لأن في اللعب معه سوف تخسر المزيد.

فقال "ميتش":

– وأنا أيضا على علم بأنك لاعبة قوية.. بل إن هناك من يعتبرونك أفضل لاعبة في هذا الطابق. أما أن فعلى أتم الاستعداد لخوض هذه المخاطرة.

بدا شبه يائس. وعلى الرغم من تعاطف "أنا" معه إلا أن ذلك لم يغير من الأمور شيئا.

– ولماذا تلجأ إلي أنا بالذات في هذا الأمر؟ أعرف كثيرين ممن يحبون قهر "ديموند". خاصة إذا ما كانوا سيلعبون بأموال الغير.

– هذا صحيح. لكنك تبدين أمينة.

– ألهذا السبب تبعتني حتى هنا؟

– أجيد الحكم على الناس. وهذا هو موطن قوتي. وأولئك الذين سنحت لي فرصة الالتقاء بهم في هذا الوسط يقشعر منهم بدني. أنت أيضا تدفعين بالقشعريرة إلى بدني لكن لأسباب مختلفة تماما.

www.rewity.com

– فهمت.. حسنا. لنفترض أنني أقبل صفقتك فما الذي سيعود علي منها؟ ولك أن تعلم أنه ليست لأموالك أدنى أهمية عندي.

أحست "أنا" بالذنب لأنها قد بعثت فيه أملا. هذا فضلا عن أن العملية كان مقدرا لها الفشل مسبقا.

– سوف أرتب لأن يكون لك عائد معقول خاصة وأنه ليست لي أموال سائلة أعرضها عليك. فلدي فكرة.

– ما هي؟ هل تظن أنني ألعب بدلا منك بلا مقابل؟ أمر محال يا "ميتش سامرز". من الأفضل لك أن تعود إلى بيتك وعلى الفور.

بدا وكأنها قد أنزلت به ضربة قاضية. شعرت بالأسف من أجله لكن ما الذي يمكنها أن تفعله؟ من المستحيل أن يكون عاقدا العزم على أن يطلب منها نقودا أيضا!..

قال –معترفا بنبرة استسلام–:

– لا يمكنني أيضا أن أعود إلى بيتي لأن "ديموند" أصبح مالكه الحالي.

شحب وجه "أنا" عندما رأته على هذا القدر من الأسى. خارت فوق مقعدها مرة أخرى.

– جردك شقيقك من جميع أملاكك إذن؟ فعل بك كل هذا؟ وتدعي مع ذلك أنك تجيد الحكم على الناس.

دهشت "أنا" لأنها لم تزل قادرة على الإحساس بمشكلات الغير. فلم يراودها مثل هذا الشعور منذ بضع سنوات. تنبهت إلى أن المطعم قد أصبح شبه خال تماما لأن الساعة كانت قد جاوزت الثانية صباحا لو كان أخوها قد تخلى عنها مثلما فعل شقيق "ميتش" به لكانت قد نسيت كل الغرائز الإنسانية. وها هو "ميتش" ينبهها إلى هذه النقطة المهمة وفضلا عن ذلك ادعى أنها توحي إليه بالأمانة

والصدق وهذا ما كان له أكبر الأثر على مشاعرها. ولهذا السبب فإنها لم تكن لها أدنى فرصة في مواجهة "ديموند". أمينة وصادقة؟ دائما ما رأى الناس فيها قمة الجمال.. أما الأمانة.. فلم يخطر ببال أحد أن يذكرها.

– لم أصبح بلا مأوى فحسب بل ضاعت مني الأراضي التي كانت ملكا لي أنا وشقيقي.. كان من المقرر أن يبيع لي نصيبه ثم.. خسره في اللعب مع ذلك الـ"ديموند".

– ليس أمامك سوى مقاضاة شقيقك.

– لم يكن بيننا عقد بل كلمة شرف.. وكانت كافية. ولا أريد منه شيئا. هناك أناس يكون اللعب بالنسبة لهم مرضا. وهذا هو الحال بالنسبة لـ"ستيفن". وإن كنت أعتقد أنه قد تلقى درسا قاسيا في هذه المرة كان هو صاحب فكرة اتصالي بك.

قالت "أنا" –في دهشة–:

– لكنني لا أعرف أخاك.

– سمع البعض يتحدثون عنك ورآك تلعبين بنادي "وونج".

– ما أنت بحاجة إليه بحق يا سيد "سامرز" هو ملاك حارس أمين، جردك شقيقك من أملاكك ومع ذلك تتبع نصائحه وتأخذ بها.

–أؤكد لك أنني قد ترددت طويلا. ولهذا السبب لم أحاول الاتصال بك في "سان فرانسيسكو". أردت أن أتحقق بنفسي من قدراتك ومواهبك. ربما أنني لست لاعبا محنكا لكنني رأيتك تجمعين مكاسبك.. بعد كل لعبة مهما كانت...

توقف عن الحديث حتى يعيد ملء كأسيهما:

– وظيفة الملاك الحارس خالية لو أردت أن تشغليها...

– من أين حصلت على الأموال التي أتيت بها إلى هنا؟

www.rewity.com

– رهنت القدر الطفيف من الأراضي المتبقية لي.

– تبقى لك شيء على الأقل! حسنا.. ما هي فكرتك؟

عضت "أنا" لسانها إذ كانت كمن يقذف بنفسه إلى فم الذئب.

– أعطيك عشرة في المائة من الأراضي التي تستعيدينها بشرط أن أحتفظ لنفسي بحق شرائها منك. وفي تلك الأثناء يكون لك حق الاستمتاع بأحد أجمل أماكن الصيد في العالم.

– عرض حالم بلا شك! لو كنت قد أصبت الفهم... فإنك كنت بملهى "وونج" تشاهد الأماكن ولاحظت وجود امرأة ترتدي الحرير وتتحلى باللؤلؤ فعرفت بغريزتك أنها مولعة بصيد الأسماك. لا ومع ذلك.. فإنني في شبه حلم.

رفعت "أنا" يديها إلى أعلى وانفجرت ضاحكة. لم تكن على استعداد لأن تنسى تلك المغامرة!

وكان أجمل ما في الأمر أن "ميتشر" شاركها الضحك. ومع اقتراب لحظة رسو السفينة بميناجهما قاعة المطاعم الخاوية.

قال –آخذا يدها–:

– أصبت تصور ما حدث يا "أنا" وإنني سعيد بأن المظاهر لم تخدعني.

– آسفة لأن أخيب ظنك لكنني لا أعرف الفرق بين الطاحونة والبكرة! والأكثر من هذا أنه ليس لدي الرغبة في أن أعرفه.

مسحت عينيها بمنديلها دون أن تسحب يدها من يده على الفور. أحبت أن تحس خشونة يديه الناتجة عن العمل واللتين اختلفتا عن أيدي سائر الرجال الناعمة الملساء التي اعتادتها. نعم.. كان "سامرز" مختلفا عن غيره من الرجال كان خشنا دون أن يكون عدوانيا. ومع ذلك بدا ساذجا إلى درجة أن "أنا" كانت تشعر أحيانا برغبة في أن

تربت على ظهره وتقبل وجنته حتى تطمئنه، ابتسم الوجه النحيل في ضوء القمر، حدثتها رغبة في أن تقبله وتمرر أصابعها في شعره البني الذي عكس أضواء ذهبية وأن تستند إلى كتفيه اللتين لاحظت صلابتهما. لقد جذبها وأحبت هي ذلك.

لقد ذهبت إلى "سان فرانسيسكو" فما المانع إذن من أن تكون لها قطعة أرض صغيرة في ضواحيها؟

– في حالة الكسب كم تساوي هذه العشرة في المائة؟

– أربعة أفدنة.

– وبكم تقدر يا فارس أحلامي؟

– بعشرين ألف دولار شاملة المنزل الصغير الذي عليها.

– وكم... تضع تحت تصرفي بهدف اللعب أعني إذا ما قبلت الصفقة..

– أربعمائة فدان بالإضافة إلى أربعمائة فدان أخرى يمتلكها "ديموند" حاليا.

لم تكن تتوقع مثل هذه الأرقام الكبيرة.

– ما هي المساحة الإجمالية لممتلكاتك الحالية؟

– حسنا.. أربعمائة فدان. اضطررت إلى رهنها لمواجهة نفقات هذه الرحلة.

سألته قلقة إزاء جرأته:

– قررت أن تضع كل هذا على مائدة اللعب؟

تصرف بمنطق لاعب محترف على النقيض مما كانت تتوقع من حالمه وهذا مازادها قلقا عليه:

– أريد أن أسترد كل شيء يا "أنا". إنه البيت بالنسبة لي. لقد شقيت طويلا للتوصل إليه ولا أريد أن أترك غشاشا يسلبني

www.rewity.com

مستحقاتي.

لم يضحك في هذه المرة على الإطلاق.. وفهمت "أنا" أن "ديموند" كان يحسن حماية نفسه بأوراق اللعب لأن فرصته في أية مجالات أخرى كانت معدومة تقريبا.

– لماذا لم ترهن كل شيء حتى يمكنك إعادة شراء ما قد استولى "ديموند" عليه؟

ترك "ميتش" يدها متململا فوق مقعده. مرر راحته الكبيرة على وجهه ثم وكما لو كانت هذه الواقعة المزعجة قد سببت له صداعا مبرحا دلك صدغيه ووضع يده فوق عينيه:

– أردت أن أحتمل الصدمة لكن "ديموند" كان شرها جدا. لا يمكنني ملاحقته خاصة وأنه قد استولى على الجزء الأكثر خصوبة من الأرض... الواقع على حافة النهر. هذه المزرعة ليست في "دالهوزي" لكنها قريبة من "ينابيع الكبريت الساخن".

– ما هي... وأين تقع؟ ليس بعيدا عن "دنفر" بالتأكيد؟

حدثت "أنا" نفسها بأنهم يطلقون على تلك الأماكن أسماء في مثل غرابة أسماء الطرق المؤدية إليها.

– لا. أرى أنك لم تذهبي إلى تلك البقعة من العالم قط!

– أنصحك بألا تقامر بكل شيء، احتفظ بنصف ممتلكاتك الحالية على الأقل حتى تضمن ألا يضيع منك كل شيء إلى الأبد.

قالت له ذلك بإخلاص أدهشها. لماذا كل هذا القلق على "ميتش"؟ لم يكن سوى شاب بائس لم يتوصل إلى وضع قدميه على الطريق الصحيح.. كان ساذجا كبيرا جرده من ممتلكاته شخص أولاه كل ثقته. ماذا أتفه من ذلك في عالم اللعب الشيطاني الذي لا تستطيع فيه أية رابطة –سواء كانت حبا أو صداقة– أن تقاومه أدنى مقاومة؟

لم يسعدها هي أيضا ذلك لكن كان لزاما عليها أن تعرف كافة الشروط التي أرساها "ميتش".

أدارت رأسها وتأملت المياه التي بدت سوداء في ظلمة الليل. هل تقبل أن تقوم بهذه المهمة على الرغم من أن فرصتها في الكسب أمام "ديموند" كانت ضئيلة للغاية؟ حدثت نفسها بأن ذلك الوضع كان مثاليا بالنسبة لها ما دامت لن تخسر شيئا في تلك المعركة.. ومع ذلك كان من الأفضل أن تترك هذا الشاب كبير الحجم يتخذ القرار بنفسه

رمقته بزاوية عينها. لم يكن طويلا جدا هذا الرجل! لم يتجاوز ارتفاع قامتها بكثير. وإن كان منكباه عريضين فلم تبرزهما سترة حلته لابد أنه لم يجد حلة بالمقاس المناسب له لدى محل تأجير الثياب لأنه بدا متراخيا مع الشيء في هذه الحالة المعنية.

– متى ينبغي أن تقام تلك المباراة؟

قال –مقترحا ونظراته تمسح النسيج اللامع الذي احتوى الفتاة–:

– هل يناسبك مساء الغد؟

والتقت نظراتهما من فوق المائدة. اتقدت العينان الرماديتان لسماع تلك العبارة التي احتملت معنيين في آن واحد ولم تتمكن "أنا" من السيطرة على ردود فعل جسدها الذي اتقد بحرارة الاضطراب. تنهدت محدثة نفسها في صمت: إنك تلعبين بالنار.

– امنحني مهلة مدتها يومان، يمكنك مقابلتي بعدها هنا في "راتروزكاي" حتى نرتب لموعد ذلك اللقاء...

حاولت أن تتحدث بنبرة سيدة الأعمال وأن تتجاهل الاضطراب الذي أصابتها نظراته به والذي لن يصدقه أي إنسان إذا ما روت له ما

www.rewity.com

نوعية الرجال التي تجتذبها فمن الغرابة بمكان أنها عاشت حياتها في مثل هذه الوحدة القاتلة. ليس هؤلاء الشبان من ذوي القلوب الرحيمة من رواد الملاهي والأندية الليلية.

قال -محولا بصره عن وجهها-:

- أفضل ألا تلجئي إلى الغش.

- اسمعني يا صديقي. لسنا هنا من أجل عمل صبياني. كما أنني لست على استعداد لأن أخسر أمام "ديموند" مرة ثانية. أنا صاحبة الأمر والنهي في هذا الأمر. أرجو أن تضع ذلك نصب عينيك. هل تريد استرداد مزرعتك وأرضك أم لا تريد؟

- نعم يا "أنا" هذا ما أرجوه. وإنني على استعداد لأي شيء في سبيل الوصول إلى هدفي. لكني لا أريد لك أن تخوضي مخاطرة كبيرة من أجلي.

- دعه وامسك بيده. أشعرها نفسه بالطمأنينة والاضطراب في ذات الوقت. لابد أن "ميشيل" كان يحب أن يلمسها لأن هذه كانت المرة الثالثة التي فعل فيها ذلك هذا المساء والتي تركت له يدها فيها.

قال:

- أريد من يعرف أن يشتت له ذهنه.

هل هو غير واثق بقدرتها؟ لم يبد بذلك بعيدا جدا عن الغش على أية حال. وحتى تتكافأ أسلحتها مع مثل ذلك الرجل الماكر..

- يلجأ "ديموند" إلى الغش بلا انقطاع إذا خسرت..

- سوف أبدأ من الصفر.. وقد حدث لي ذلك مرة ولا بأس من أن يحدث ثانية.

- ينبغي أن تكون قادرا على مواجهة ذلك أيضا..

- لي عملي.

- يكفل لك التعويض الكافي؟

- لا. في واقع الأمر. لكنني لا أريد أن تلجئي إلى الغش.

يالها من ثقة! نظرت إليه طويلا ثم نهضت من أمام المائدة. نظرت إلى العينين البنيتين الجميلتين والابتسامة العريضة على شفتيها ثم صافحت الرجل بحرارة.

- ينبغي مع كل ذلك أن نخوض المعركة وفقا لما أراه. في خلال يومين..

غمزت له بعينها ثم اختفت وسط حفيف نسيج ثوبها البراق وسحابة من العطر الفرنسي الثمين.

الفصل الثالث

www.rewity.com

- لا محالة! إني أسمعك وسيبدأ "أنا". ولا تطوقي المرسوم بعد ثانية.

رفع "سانت جون" عينيه اللتين كان مركزا إياهما على مستنداته الموضوعة فوق منضدة الإفطار الصغيرة. أخفتهما عنها نظارة شمسية لكن كان باستطاعة الفتاة أن تقف على مدى حدة النظرة التي رمقها بها. تناولت قطعة من الفطائر ثم لعقت أصابعها.

كم كان جميلا أن تتعرض إلى أشعة الشمس في شرفة منزل "سانت جون" التي أحاطت بجانبين منه! أحدهما في مواجهة المحيط والآخر كان فردوسا في ظلال أشجار النخيل.

- لا أطلب منك إذنا يا "سانت جون" بل أطلب معاونتك إياي.

- أعلم جيدا يا شقيقتي الصغيرة أنك قد تجاوزت سن تلقي الدروس في الأخلاق لكنني أرى أنه من واجبي أن أرغمك على

مراجعتها. وإذا كنت قد نسيت أود أن أذكرك بانني صاحب هذا الملهى. وأسأل الله أن يقيني شر التورط في أن تلمس أصابعي لعبا مغشوشا وإذ إن اللعب باستخدام كماشة مثلا أمر مستحيل فإنني أحظره عليك أيضا.

أثار اعتراضه باسم الفضيلة حفيظة الفتاة:

- لو لم تخني ذاكرتي يا سيدي الفاضل لم تلعب في "سانت أورليانز" منذ خمس سنوات بأساليب قويمة جدا.. وفي تلك الفترة في "لاس فيجاس"؟ لم يكن ما قمت به سوى عمل غشاش محترف! وقد نسيت أيضا..

- لا جدوى من كل ذلك.. أرى ما تودين التوصل إليه لكن حيث إنني مالك هذا المكان الآن فسوف أنأى بنفسي عن كل غش في اللعب.

- لم أطلب منك أن تشترك بنفسك فيه. كل ما أنا بحاجة إليه هو ورق لعب يتم تعليمه لمساعدتي على الكسب.

- لن يفيدك ذلك بشيء يا "أنا". لأن "ديموند" لن يفوته اكتشافه.

- إنني على استعداد للمخاطرة مع ذلك. إنها الفرصة المثالية لمواجهته.

- إذا لم يكن لديك عرض أفضل استدعي صديقك وأخبريه بانسحابك من اللعب.

- إنني أرفض ذلك.

واصلت تناول فطورها محدثة نفسها بانه لابد أن يستجيب لطلبها إذا ما واصلت الضغط عليه؛ لأنه لم يتخل عنها مطلقا من قبل تحت أي ظرف كان. تذكرت نظرة "ميتش سامرز" الصادقة. لقد تخلى أخوه عنه لكن "أنا" لن تفعل به ذلك خاصة وأنه لم يسبق لها أن

نكثت عهدا أو تراجعت عن وعد قطعته وهذا ما كان مشتركا بينها وبين "ميتش".

ظل "سانت جون" صامتا بعض الوقت وذقنه في إحدى يديه بينما ربت بالأخرى على السطح الزجاجي لمائدة الإفطار.

- تعرفين أسلوبا أفضل للغش؟

- ليس بالقدر الكافي الذي أخدع به "ديموند" إذ لا يمكن تشتيت تركيزه بأقل من تفجير إصبع من الديناميت أو دفع امرأة عارية تماما للمرور أمام عينيه في ذات اللحظة التي أقوم فيها بتبديل أوراق اللعب.

- خطة مستحيلة التنفيذ.

- حسنا إذن؟ حاول أن تفكر في شيء أوقع وإنني واثقة بانك [illegible] تهتدي إلى وسيلة ما.

- توحين لي بإصرار تام.. رغم انك لا تعرفين الكثير عن هذا الرجل.

- لا عليك. هيا.. ربما اقتنع والدي بأن هذا اللعب ينطوي على حب الخير للآخرين. لن يجد صعوبة في أن يصدقك! إنني بحاجة إلى أن تساعدني. هذا كل ما في الأمر.

- حسنا يا عزيزتي. ليس أمامي سوى هذا الحل: تعليم أوراق اللعب لكننا سنكون بحاجة إلى مهلة كافية تتعلمين فيها كيفية قراءة الورق من الخلف. ما هو موعد إقامة هذه المباراة؟

- طلبت من "ميتش" الاتصال بي بعد غد.

بدت ملامح الارتياب واضحة على وجه "سانت جون" فقالت "أنا":

- حسنا.. يمكننا بسهولة تأجيل الموعد بضعة أيام. فعندما يحمل

www.rewity.com

"ديموند" حقائبه إلى مكان ما يكون ذلك بهدف تنظيفه. وقد لاحظت عددا لا بأس به من الحمام بالملهى أمس لايزال تحت النتف والتجريد من الريش.

- يمكنك أن تتعلمي قراءة الورق في غضون خمسة أيام شريطة أن تبقي مع "لاري" بداخل غرفة مغلقة طوال هذه المدة. كم سيدفع لك هذا الساذج عن هذا العمل؟

لم تكن المراوغة مجدية مع "سانت جون" لهذا اعترفت قائلة:

- سيكون لي الحق في ممارسة الصيد.

تبعها شقيقها بنظرات دهشة بينما نهضت واقتربت من مقعد طويل مريح جلست عليه بعدما وضعت فوقه وسادة مناسبة:

- هل.. هل يمكنك تكرار ما قلته الآن؟

- امتياز لصيد الأسماك وأربعة أفدنة ضمن مزرعة لي "كولورادو" ما لك أن تعبري بأنها في مكان يطلقون عليه اسم "نابيع الكبريت الساخنة" طالما أن هذا الاسم لا يعني له شيئا؟ علمت أنه كان ينظر إليها بينما كانت تضع "كريم" الشمس على جسدها متحاشية النظر إلى عينيه اللتين كانتا تقيمانها ليفهم ما يستطيع أن يفهمه. ربما أمكنه أيضا أن يفسر لها ما قد أصابها.. سمعته يضحك خلسة.

- هواية جديدة بالنسبة لك.. صيد الأسماك هذا.

- نعم. كانت مختفية تماما في طيات عقلي الباطن وتمكنت الآن من أن تطفو على السطح.

فقال "سانت جون" -بنبرة مترفقة-:

- أود أن أذكرك أيضا بأنه متزوج هذا الرجل "ميتش".

- لا. كنا مخطئين. "ستيفن سامرز" هو شقيقه الذي لعب وخسر

جزءا من مزرعة "ميتش". ويريد "ميتش" الآن استرداد أرضه.

ارتسم الإحباط واضحا على ملامح وجه "سانت جون" فقالت:

- أعلم. أعلم يا "سانت جون" لكن ليست هناك وسيلة لتحكيم العقل والمنطق.

- لكنه مغفل!

- ليس مغفلا. ربما يكون ساذجا. يريد العودة إلى بيته وفي سبيل ذلك لا يتردد في خوض المخاطر. يمكنك أن تقدر موقفه بصفتك لاعبا!

بدأ صمت "سانت جون" يثير أعصابها بينما هي بدون مساعدته تفشل مساعيها فشلا ذريعا.

- أستسلم لك يا "أنا". وسوف أحدث "لاري وولترز" بشأن هذه الخطة.

تراجعت "أنا" عن توترها على الدور ورمقته بابتسامة كشفت عن أسنانها الجميلة:

- أشكرك يا أخي الكبير. ويمكنك المجيء للصيد إذا ماعنت لك رغبة في ذلك..

فقال -مزمجرا بينما بدأ يجمع مستنداته-:

- لا أطلب أكثر من ذلك يا عزيزتي.

ورمقها من فوق نظارته بنظرة ناطقة بمعاني العتاب والتبكيت.

تساءلت "أنا" بعد انتهاء اليومين هل كان "سانت جون" قد أسدى لها معروفا بحق إذ كان احتباسها مع "لاري وولترز" بحجرة مكتب صاحب الملهى المضاءة بمصباح أشعة فوق البنفسجية غير ذي صلة بالجميل؟!

كان أمامها ثلاثة أيام أخرى من المعاناة هذا إذا لم تفقد أعصابها

www.rewity.com

وتضربه على رأسه! لان "لاري" لم يدفع بها إلى كراهيته إنما تولدت تلك المشاعر فيها بطبيعتها.

وإذا لم يكن "سانت چون" قد أمعن في تدليله بسبب جاذبية شخصيته فإنه ما من شك في أنه قد آنس فيه كفاءة خارقة في مجال الغش. شرح "لاري" لها أسلوب اللعب وقبل أن يصارحها بأن الورق قد جرى تعليمه لعبا معا مباراة خسرتها "أنا" إلى حد غير مسبوق.

قال "لاري":

– سوف نأخذ استراحة يا جميلتي العزيزة. أشعر بأنك في قمة التوتر

ثم مد ذراعه وأطفأ المصباح الموضوع فوق المنضدة فسيطر على الحجرة ظلام دامس. تنهدت "أنا" من أعماقها ورأى "لاري" أن يتحين فرصة الظلام كي يدفعها بقوة حتى ... فوق ... كما لو كان ذلك بطريق الخطأ في اللحظة التي كانت الفتاة تحدث نفسها فيها بأن "ميتش" سوف يعوضها عن كل ذلك. صاحت فجأة:

– اخفض يدك أيها الجبان.

وضربت اليد الممتدة نحوها. وعلى الرغم من كل ذلك أثبت "لاري" أنه لاعب محترف إذ كان باستطاعته بمجرد نظرة واحدة أن يكشف اللاعب الغشاش على الفور أما عن الموزعين فكانوا يعرضون عن إشراكه في اللعب وإن لم يمنعهم ذلك عن محاولة اللعب معه بين الحين والحين.

أما "ديموند" فكان معرضا إلى أن يواجه هزيمة أمام أساليب الفتاة التي زاد إحساسها بالاطمئنان يوما بعد يوم. أشرقت ابتسامتها الناطقة بالأمل لحظة أن جلس "لاري" بجوارها فوق الأريكة وصب لنفسه قهوة ثم قال:

– آسف يا فاتنتي. شخص ما ينتظرني الآن. لهذا فستغادرين الحجرة في وقت مبكر اليوم، نلتقي غدا في نفس الموعد؟

– بإذن الله.

بعدما تركها "لاري" توجهت إلى حجرتها حيث ارتدت ثوب سباحتها وعندما ألهبت الرمال راحتي قدميها بعد ذلك ألقت بنفسها في الماء هربا منها. كان شقيقها قد وعدها بأن يعلمها الغطس إذا ما مكثت هناك مدة طويلة. تركت نفسها لحركة الماء من تحتها واتجه تفكيرها إلى ما كان شقيقها قد عرضه عليها من التعاون معه في إدارة الملهى. رفضت هذه الفكرة رفضا باتا إذ كان اليومان اللذان كانت قد قضتهما بصحبة "لاري" قد كشفا لها عن انطواء عالم اللعب على كل ما كانت تمقته من الرذائل.

[illegible] تلك الفتاة الغريبة التي لم يكن لها مكان تذهب إليه! [illegible] فكرة. لا لم يكن وضعها يائسا إلى هذا الحد.

كان لمس البحر لجسدها بمثابة مهد من الزبد بألوان قوس قزح.

اعتدلت "أنا" من رقادها عائدة إلى الشاطئ. وبينما كانت تسبح إلى هناك رأت شكلا بشريا يجتاز باب المنزل الزجاجي ويتوقف في الشرفة. كان رجلا لكن من كان؟ كان أقصر قامة من "سانت چون" وأكثر نحالة من "لاري". نزل الرجل إلى الشاطئ. هل أتى للقائها؟

ذلك الشعر اللامع الذي انعكست أشعة الشمس عليه بضوء ذهبي.. وتلك الابتسامة الساخرة.. ارتدى قميصا من القطن لم يدخل ذيله كله في بنطلونه الضيق وطوى كميه حتى مرفقيه فكشفا عن ذراعين عضلتين برنزيتي اللون. حدثت "أنا" نفسها قائلة: من تراعي حسن طالعك أن البحر قد ساعدني على الاسترخاء وإلا لكنت قد طلبت منك مضاعفة أتعابي عن خدماتي. لم تشأ أن

www.rewity.com

تعترف لنفسها بمدى إعجابها به في تلك الثياب غير المنظمة التي بدت أكثر مناسبة له من الحلة الرسمية، اعتصرت الرغبة معدته عندما التقت به مثل إحدى جنيات البحر. قالت -واقفة على قدميها ومتحاشية النظر إليه-:

- صباح الخير يا "ميتش".

- صباح الخير.

نظر "ميتش" إليها مليا بينما كان يجفف كتفيها بالمنشفة التي كانت قد تركتها فوق الرمال. توقف لحظة ثم ضغط على ساعديها برفق قبل أن يدثرها بالمنشفة.

قاومت "أنا" تأثير ملامسة أصابعه لجسدها -في صمت- ثم سألته:

- كيف [illegible] في معرفة مكاني؟

- من صديقك الصغير.

سألت متحيرة:

- صديقي الصغير؟

وإذ رأت عيني "ميتش" تتقدان غيرة استطردت متسائلة:

- أيهم؟

- المسن. ذو الفم المضموم الذي اصطحبك إلى الملهى. ذو السوالف الفضية والعينين اللتين تحاكيان عينيك.

- حسنا.. ليكن معلوما لديك أن هذا الصديق الصغير هو شقيقي "سانت چون" صاحب هذا الملهى.

- أووه!

أشرقت ابتسامة رزينة على وجه الرجل بينما أدخل إبهاميه في جيبي بنطلونه.

- "سانت چون".. من غير الممكن أن يكون سوى ملاكك الحارس.

- اسم على مسمى.

- نعم. ولا.. هيا بنا نذهب إلى الداخل. سوف أطلعك على الخطة التي قمنا بإعدادها.

ناغم "ميتش" خطاه مع خطاها ثم أمسك بمرفقها في لفتة شبه أخوية لم تغضب "أنا" منها. سرى التيار بينهما على نحو سريع وجيد على حد سواء. لكن ما جدوى أن تذعن لغرائزها.. وأن تلقي بنفسها بين ذراعي رجل شديد الجاذبية لكن بلا مستقبل لها معه؟

عندما بلغا الشرفة ألقت "أنا" بمنشفتها فوق أحد المقاعد لكن "ميتش" التقطها ووضعها فوق كتفه. قالت -عندما بلغا الجهة الخلفية من المنزل-:

- أعتقد أننا [illegible] أن نستعيد كل [illegible] من ديمون" [illegible]

كان هناك شبه حمام للاغتسال من مياه البحر المالحة. فتحت "أنا" الصنبور فأحاط بها ستار من قطرات الماء البارد. سألها "ميتش".

- كيف؟

تناثر الماء فوق ثيابه ولم تجبه "أنا" عن استفساره بل أغمضت عينيها وغضنت أنفها محولة وجهها إلى الماء، رفعت ذراعيها حيث غسلت شعرها وفي تلك اللحظة أحست بفم دافئ يغطي شفتيها. أحست وكأنها ستستسلم لنوم مكتمل الثمالة. نفذت لذة هذه القبلة ما تحت الماء إلى داخلها لامسة شفتيها وباعثة فيهما حرارة أصابتها بشبه دوار. انخفضت ذراعاها برفق لتستقرا فوق كتفيه بينما صمتت قبلة "ميتش".

احتواها الماء والرغبة في موجات لا تقاوم ثم توقف الماء عن الجريان

www.rewity.com

وعندما طوقت اليدان خصرها وجذبتاها أقرب إليه، تجاوب جسدها على نحو محموم. اقتربت من "ميتش" واستسلمت لحرارة قبلاته التي أضرمت فيها سيلا من النيران.

تنبهت فجأة إلى أن ذلك ينبغي أن يتوقف. أبعدت رأسها عنه برفق وحاولت الاهتداء إلى ما ينبغي أن تقوله له. لكن "ميتش" تحين الفرصة لإثارتها من جديد وكان لمحاولته فعل شحنة كهربائية. قالت:

- إنك.. إنك مبتل تماما يا "ميتش".

- وأنت أيضا.

- سوف أبحث لك عن منشفة جافة. تفضل بتناول مشروب إذا كنت ظامئا.

تركته هناك وأسرعت إلى داخل حجرتها وأغلقت بابها. أخذت تستعيد أحاسيسها بتجربته التي حملتها إلى عالم من السحر لم تملك مفتاحه سوى "ميتش مارتن". لقد عرف كيف يسيطر بالقشعريرة. لكن لو كان هو أول من استطاع أن يقلب حياتها رأسا على عقب فلن يكون الوحيد بالضرورة..، فلم يكن بينهما أكثر من مجرد قبلة.

استند "ميتش" إلى الدرابزين متأملا المحيط. عندما سمع وقع قدميها بالشرفة التفت إليها مبتسما. ذهلت "أنا" للمشاعر الشابة التي انبعثت من هذا الرجل.. وحتى يمكنها السيطرة على أعصابها تصورت أنها بصدد مواجهته على مائدة "بوكر". لم يبق لتلك المشاعر أي أثر عليها إذ هدأت كافة أحاسيسها كما يفعل السحر على الفور. تأملته بفتور وموضوعية. بدا "ميتش" في أول الأمر مرتبكا لكنه مالبث أن تفهم أن الفتاة لم يكن لديها سوى هذه الوسيلة لتخفي عنه بها مدى إحساسها بالضعف. قالت:

- ستقام المباراة مساء الجمعة.. سوف يحضر "ديموند" بصحبة

رجلي أعمال موجودين هنا حاليا لقضاء عطلة. إنني واثقة بأنه يخطط لتجريدهما من أموالهما أيضا. سوف ينضم أحد أصدقائي إلى المجموعة الموقرة كي يساعدني في مقابل نسبة من الأموال التي أتطلع إلى جمعها. أما عن أملاكك فسوف تعاد إليك باستثناء الأقدنة الأربعة التي ستكون ملكا لي.

جلست "أنا" في الشرفة وأدار "ميتش" أحد المقاعد حتى يصبح في مواجهتها وجلس عليه. أحست بأنه سوف يطوقها بذراعيه ثانية لكنه قال:

- تبدو هذه الخطة لي جيدة.. لكن ما الذي قاله "ديموند" عندما حدثته بشأن ممتلكاتي؟

ظلت "أنا" تنظر إلى الزجاجتين والكاسين الموضوعة على المنضدة أمامهما الواحد تلو الآخر حتى تتمكن من النظر إلى ذلك الجسد بالغ الرجولة. قالت:

- لست أنا من اتصل به. أخبره "بيك" أنه يعرف لاعبا ما له اهتمام خاص بأرضه. وأبدى الرجل استعداده لوضع الأرض على مائدة اللعب عند أول فرصة تلوح لذلك.

بدأت تشرب من كأسها تاركة لـ"ميتش" فرصة دراسة ما قالته له. قال -بعد لحظة تفكير-:

- لايزال لدي مبلغ صغير من المال يا "أنا". أنت بحاجة إليه لتبدئي به المباراة؟

- لا. النسبة التي وعدتني بها ستكون كافية لهذا الغرض.

لأنها لم ترغب في أن يعتقد أنها و"بيك" قد عقدا معا صفقة ما. لأن كلا منهما قرر أن يستثمر عددا من الأوراق فئة الدولارات الألف لإغراء السمكة بالتهام الطعم. لأنهما كانا قد عقدا العزم على أن

www.rewity.com

يخرجا من هذه المباراة منتصرين.

سالها "ميتش" :

– ما الذي يؤكد لك الفوز؟

أجابته متنهدة:

– بذلت كل ما بوسعي ليكون الحظ بجانبي وإن لم يكن باستطاعتي أن أضمن لك شيئا. لا نسعى إلى غش رجل متصف بالأمانة يا "ميتش" بل رجل ملتو مثل "ديموند". وسوف يكون باستطاعتنا ذلك بشرط ألا يلجأ إلى استخدام نفس... خطتنا.

ولم تكشف "أنا" له عن المزيد خشية أن يعتبر نفسه مسؤولا عن أنها سوف تلجأ إلى الغش حماية له.

– ينبغي أن أرتدي حلة رسمية يوم الجمعة؟

– ارتد ما تريده شريطة ألا تحضر بصحبتي بحال من الأحوال.

فقال:

– جانبك الصواب يا آنستي. لست على استعداد لأن أتركك تمضين الليلة هناك بمفردك.

– لا محالة. وليكن معلوما لك أنني لن أكون بمفردي. سيكون "بيك" معي.

سالها –بصوت ينطق بالارتياب–:

– من يكون "بيك" هذا؟

قالت "أنا" محدثة نفسها في صمت –أحرى به أن يخفي غرائزه التملكية– :

– "بيك توري"؟ إنه صديقي الصغير الآخر... الشاب.

كانت تغامر بالكذب عليه توقعا منها أن يؤكد "بيك" ذلك فقد حاول منذ سنوات أن يجعل حبه لها أفلاطونيا.

سالها "ميتش" –مركزا بصره على الأفق–:

– هل يعني هذا أننا لن يمكننا أن نتناول عشاءنا معا هذه الليلة؟

آه! كم كان غير قادر على إخفاء مشاعره! أحست "أنا" بشدة الحيرة لأنها لم تتعامل من قبل سوى مع المتظاهرين بغير ما يضمرون ومع المنافقين من محترفي اللعب. رأت أن من الأفضل أن تنأى بنفسها عن الدعاوى في ذلك المساء.

– أراك يوم الجمعة بعد المباراة.. حتى أعيد إليك ممتلكاتك بإذن الله. أين تنزل؟

– في فندق "كولونيال".

كان ذلك أحد الفنادق الرخيصة في "ناساو".

مدت يدها مصافحة تأكيدا لاتفاقهما وهي تقول:

– إلى الجمعة إذن.

نهض "ميتش" من فوق مقعده وأخذ يد الفتاة. بدا الزمن وكأنه قد توقف. اتجهت نظرة "أنا" رغما عنها إلى ذلك الفم الذي انفرج عن ابتسامة موحية. هل استطاع أن يقرأ ما بقرارة نفسها؟ خفق قلبها بشدة غير مسبوقة. وحتى لا تذعن لرغبتها قالت بدون تفكير:

– ستنتهي المباراة في وقت متأخر جدا مساء الجمعة. لا تقلق إذا لم أظهر في الأفق قبل الثانية أو الثالثة صباحا.

ثم تركت يده.

قال مؤكدا –دون أن يبدي ما يشير إلى الانصراف–:

– لن أقلق.

ساد بينهما جو مثقل بالتوتر. قالت محدثة نفسها: بأن كل خبرة الحياة لم تفدها في مواجهة هذا الشاب الساذج. أعطتها هذه الفكرة دفعة لأن تستدير.

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

وقبل أن تتاح لها فرصة قول كلمة وداع أمسك "ميتش" بذقنها ثم قبلها قبلة حانية رقيقة ثم -ودون أن ينطق بكلمة- أدار كعبيه مغادرا الشرفة إلى الشاطئ.

لم يفت "أنا" ملاحظة أي من حركاته.

الفصل الرابع

قال "روبي" -مخاطبا إياها-:

- لا يوجد الكثير من ثياب البحر البكيني بهذه الأدراج. يبدو الأمر لي وكأن مياه البحر قد التهمتها هيا. قيسي هذا. أعلم أنك تعشقين ثوب سباحتك الأسود لكنه لم يصبح مناسبا بحق. أنا شخصيا أحتفظ بعدد من ملابس السباحة تحسبا لأن يحتاج صديق إلى أحدها.

فقالت "أنا" مازحة -بينما كانت تقلب محتويات أحد أرفف مستلزمات المصيف-:

- من المستحيل أن أقرضك لباس سباحتي الأسود البكيني!

- لن يناسبني. أنت أكثر مني امتلاء!

كان اتصال "روبى" الهاتفي بها في ذلك الصباح قد أراحها من رعب قضاء تلك الفترة الصباحية بصحبة "لاري وولترز". خرجا معا ذراعا في ذراع لشراء بعض المستلزمات.

انتقى لها لباس سباحة أحمر اللون يحاكي أحدث الموديلات اعترضت على أن يقوم هو بسداد ثمنه عنها فقال:

- إنه تعبير عن امتناني لك عن الخدمة التي أسديتها إلي في العام الماضي. لو لم تساعديني على الخروج من تلك الأزمة القاسية لما

أصبح باستطاعتي الآن أن أهدي أي شيء لأي إنسان كان.

- كان ذلك قرضا وقمت برده إلي مضافا إليه الفوائد المستحقة. وأفضل تعبير عن شكرك هو أنك قد خرجت من تلك الظروف مرفوع الهامة. ثم أرجو ألا تغفل سداد أقساط التامين. لا أحب أن يلحق بـ"خليج الرمال" أي أذى خاصة وأنني مساهمة في تلك القرية بنسبة واحد في المائة.

- تعلمين.. أطلقت اسمك على أحد "الشاليهات" هناك.. يقبع في أحضان أشجار النخيل وله مدخل خاص مباشر إلى الشاطئ.. إنه تحت تصرفك وسوف يظل خاليا حتى منتصف نوفمبر.

- أشكرك يا "روبى" وسوف أفكر في الأمر.

وضمته إلى صدرها بحرارة قبل أن تعود إلى مقصورة استبدال الثياب.

عندما فكرا في تناول الغداء أعطى "روبى" بطاقة من فئة الدولارت الخمسة إلى النادلة فحجزت لهما مائدة مناسبة لأسلوبه في الاستمتاع بوقته وهو مراقبة الناس على الشاطئ. كان قاربان قد أنزلا في ذلك اليوم عددا كبيرا من السائحين في ذلك المكان. قال:

- أحب المجيء إلى "ناساو". انظري ما الذي أصاب السائحين. يبدون وكأنهم قد فقدوا صوابهم لجمال البقعة.

وعندما علق على ثوب إحدى السائحات مقترحا إدخال تعديلات معينة عليه ترفع من قيمته الجمالية سألته:

- لماذا لا تعمل في مجال صناعة الأزياء بدلا من إدارة تلك القرية السياحية الواقعة بتلك الجزر النائية؟

- إنني أفضل عملي لأنه لا يتسم بالروتين ولا يرتبط بشخصيات بعينها. وأنت ما هي أخبارك. هل اهتديت إلى رجل آخر؟

www.rewity.com

ضحكت "أنا" قائلة:

– وليس مسنا.

- هذا ما أرجوه. استمتعي بحياتك قبل فوات الأوان.

فقالت الفتاة –وقد فقدت شهيتها للمزاح–:

– أصبت.

- هناك رجل في حياتك إذن.. تخفضين بصرك وتركزين على مشروبك المثلج؟ فهمت.. لا يبادلك الحب.

- ليس الأمر كذلك تماما. لم نبلغ هذه المرحلة بعد. لا أريد أن أقترف خطأ وإن كان هذا الشاب يبدو لي وكأنه هدية مسممة.

- ماذا... "أنتونيو" آخر؟

فقالت مبتسمة إزاء التناقض الذي بين الرجلين:

– لا.. "ميتش" ليس إلا رقة وضوءا. لا يعرف الكذب. أحد أفراد معسكر كشافة بكل ما تحمل هذه الكلمة من المعاني السامية. على أية حال.. لا أهمية لذلك! أحاول أن أقدم له خدمة ما ولا تتجاوز علاقتنا ذلك. لا أعرفه جيدا.

- ليس هذا ما توحين به إلي.

ثم رفع كأسه قائلا:

– لنشرب نخب الكشافة.

ولمست "أنا" بكأسها كأسه مرددة قوله.

وانفجرا ضاحكين بعدما تناولا رشفة من مشروبهما.

– كفاك تصرفات صبيانية يا "أنا". أنت بحاجة إلى رجل بحق وليس شابا لعوبا أو مدللا أو محبا للهو فحسب.

فأضافت:

– أو شابا مشردا.

فصاح "روبي":

– ماذا؟

ثم وضع يده فوق خنجرته على نحو خانق وتأملها بغضب مصطنع:

– لا تقولي إن "ميتش" هذا مفلس!

– بلى.

- لا عذر لك في ذلك يا عزيزتي. يا له من خطأ لا يغتفر. لابد أن تكوني حمقاء حتى تسعي إلى الفقر.

قطبت "أنا" حاجبيها عندما سمعت ذلك إذ لم تعتقد قط أن من الممكن أن يكون "روبي" متظاهرا إلى هذا الحد الذي أغضبها:

– أعرفك منذ سنوات يا "روبي" لكن انفعالك هذا يحيرني. كون المرء فقيرا لا يقلل من قيمته المعنوية. وفي العلاقات بين الأشخاص هناك ما هو أكثر من الحسابات بالدولار لسوء حظ الكثيرين.

رمقها بنظرة قاسية:

– هذا غير صحيح. ولهذا ستكونين آخر من يحسن اختيار رفاقه إنك تحيرينني بحق.

لمس قوله هذا وترا حساسا في "أنا" أبسبب فقر "ميتش" ترفض الارتباط به؟ لا. ليست مادية إلى هذا الحد. لم يعتد "ميتش" وهي التفاهم فيما بينهما، وذلك الاختلاف في مركزهما المالي ليس إلا سببا واحدا من بين العديد من الأسباب، ثم ما الذي يدعوها إلى هذا التفكير العميق في الأمر؟ لا تربطهما سوى علاقة عمل وما إن تحل مشكلته حتى يفترق طريقاهما. قالت:

– ليست للمال علاقة بدخائل الناس يا "روبي" لكن إذا كان ذلك هو الحال بعد ما أصابني بسبب "أنتونيو" فسيكون الأمر طبيعيا جدا.

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

- لم تكن تلك السنوات الأربع كافية لمحو ضغينتك. لكن كل هذا لا يمثل سوى مشكلة زائفة. لكن مشكلتك الحقيقية هي أنك لا تلتقين سوى برفاق السوء في هذا الوسط. اخرجي منه وابحثي عمن يكسبون عيشهم بعرقهم. فهؤلاء مختلفون تماما وسوف يجدون منك التقدير المناسب. لا شك لي في ذلك.

جال "روبي" ببصره من خلف الفتاة ثم مالبث أن أشار بإصبعه في ذلك الاتجاه:

- هاك منتج محلي مناسب لك تماما!

التفتت "أنا" إلى الخلف فوقع بصرها على رجل بدين ارتدى بنطلونا قصيرا وقميصا مزركشا فقالت:

- بدين جدا بالنسبة لي.

- لا. ليس هذا يا عزيزتي. ذلك الآخر.

أي آخر؟ استدارت "أنا" مرة أخرى وتفرست فيها فإذا به رجل نحيل ارتدى بنطلونا من الجينز الباهت وقميصا خرج نصفه من البنطلون وكان شعره الكستنائي طويلا بعض الشيء فوق قفا عنقه... "ميتش".

- ينظر ناحيتنا! هل أشير إليه؟

لم يتح لـ"أنا" الوقت الكافي لان تمنعه وكان "ميتش" أيضا قد رآها فاقبل نحو مائدتهما مبتسما.

- أووه! يا للخسارة يا عزيزتي! أنفه مكسور. سوف أخبره بأنني قد حسبته شخصا آخر حتى نتخلص منه. صورته الجانبية ليست سيئة مع ذلك.

ثم وبعد لحظة توقف ثم أضاف:

- ينبغي أن أعترف بأنه ليس رديئا على الإطلاق على الرغم من

كسر أنفه.

قالت "أنا" لاهثة وقد نهضت لاستقبال "ميتش" مبتسمة برزانة:

- انتظر. يبدو أنه يقوم بجولة لشراء بعض الأشياء.

ثم أشارت إلى القبعات المصنوعة من القش التي كانت بيده قبل أن يقترب منها مصافحا بحرارة:

- صباح الخير يا "أنا".

فقال "روبي":

- إنك تعرفينه إذن.. وفي ذلك اقتصاد للوقت.

رفع "ميتش" نحوه حاجبا معبرا عن الدهشة ثم قدم له نفسه:

- أنا "ميتش سامرز". أنت "بيك"؟

- "بيك توري"؟ إطلاقا. أنا "روبي جرانج".

انتقلت نظرة "ميتش" إلى وجه "أنا" وعرضت استفهامه:

- تشرفت بلقائك يا "روبي".

- كان هذا من دواعي سروري بلا شك. اجلس معنا إذن. لقد تناولنا غداءنا منذ لحظات. هذه أول مرة تزور فيها جزرنا؟

- كيف عرفت ذلك؟

- لا يشتري هذه القبعات إلا من يزورون هذا البلد للمرة الأولى. ما معك منها يكفي جيشا كاملا!

- اشتريتها من أجل سرب كلابي الذي ينتظرني ببيتي.

- لا تخبرني بأنك رئيس فرقة كشافة! أخبرتني "أنا" بأنك تتحلى بأفضل ما بخلق الكشافة لكنني اعتقدت أن ذلك مبالغة في الحديث فحسب.

- حقيقة؟ ماذا أيضا أخبرتك عني؟

- إنك ببساطة تامة..

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

ثم أغلق "روبي" فمه فجأة وضم شفتيه. قال بعد ذلك:

– ها هو النادل. أنصحك بأن تطلب طبق اليوم من السمك. فهو مذهل بحق.

هبطت قدم "أنا" فوق مقدمة حذاء "روبي" بشدة بحيث لم يترك مجالا لئلا يفهم. قالت "أنا":

– اطلب مشروبا مثلجا إذن يا "ميتش". نصحني "روبي" بطلبه ولم أندم. كان لذيذا للغاية.

فقال "روبي" –مؤكدا بعدما دلك أصابع قدمه ليتخلص من آلامها–:

– هذا صحيح. كم من الوقت ستمضي معنا يا سيد "سامرز"؟

– هناك أمر ما سوف تجرى تسويته يوم الجمعة المقبل بمساعدة "أنا" وعلى ضوء النتائج إما أرحل يوم السبت أو أبقى بضعة أيام أخرى.

– اطلب منها أن تصحبك إلى "خليج الرمال" تلك القرية السياحية الفاخرة التي أديرها. المنطقة غنية بالشواطئ المرجانية مثل هذا المكان. وقد عرضت عليها أحد "الشاليهات" هناك.. ينبغي أن ترى الشاطئ في ضوء القمر وأشجار النخيل التي تحتضن تلك البقعة. سوف تقضيان معا أحلى ساعات العمر هناك.

استقرت ضربة القدم التي كانت "أنا" تعني بها "روبي" في ربلة ساق "ميتش" الذي امتدت يده لتدلك ساقه على الفور بينما قالت "أنا" –وهي في قمة الحرج–:

– لا تؤاخذني.

– ثقي بأنها لن تقتلني.

فقال "روبي":

– هكذا أيضا يا عزيزتي.. وأنا الذي لم أر حمرة الخجل على

وجهك من قبل...

فقالت مرددة –دون أن تنظر نحو "روبي"–:

– لا تؤاخذني يا "ميتش".. أرجوك.

فصاح –هذا الأخير– قائلا:

– أووه! إنني كثير الكلام! حسنا يا "ميتش". سعدت بلقائك وأنتظر كليكما في "خليج الرمال". وإذا لم تتمكن "أنا" من المجيء معك... فتعال بمفردك وسوف تجد أيما ترحيب.

ثم غمز بعينه لـ"أنا".

فهمت مغزى حديثه وأدهشها أنها غضبت لحظة.

قال "روبي" –بعدما طبع قبلة على وجنة الفتاة–:

– إلى اللقاء إذن.

ووسط عاصفة من الإشارات والتحيات اختفى "روبي".

– واضح أنك قد أثرت فيه إعجابا حماسيا "ميتش" فلم يعتد روبي دعوة أي إنسان كان للنزول في قريته الفاخرة.

– ولا أنت؟

أجابته مزمجرة –بينما فتحت قائمة الطعام لتطلع عليها–:

– لا تغير مجرى الحديث.

لم يدهش "ميتش" لعرض "روبي". إما أنه لم يشك لحظة في رجولته وشهامته وإما أنه –وهذا هو الاحتمال الأكبر– لم يدرك معنى هذه الدعوة. تأملت من فوق قطعة الورق المقوى التي كتبت عليها قائمة أصناف الطعام تلك الابتسامة الصبيانية التي نطقت بها عيناه وسألته:

– هل فهمت؟

– بكل تأكيد. عرض صديقك علي زيارة مشروعه.

www.rewity.com

ليس أحمق جدا هذا القروي.

- ولا يدهشك هذا؟

فهمس قائلا:

- تشعرين بالغيرة أليس كذلك؟

- لا.. بكل تأكيد.

وعادت إلى قائمة الطعام مسرعة لكن "ميتش" انتزعها من بين يديها وانحنى نحوها ممسكا بذقنها مقربا وجهه النحيل منها. اختفت معالم المطعم من أمام عينيها عندما أحست شفتي الرجل على فمها. لم تقاوم بل تلقت قبلته مثل فاكهة نادرة أقبلت على تذوقها. أحست أصابعها تسبح بداخل شعره وأراد أن يجذبها أقرب إليه وتشابكت أيديهما فوق المائدة بفعل التوق الذي ألح عليهما.

أحست "أنا" وكأنها تسمو ماخوذة في شباك النسيان السحرية.

- عفوا.. ماذا تريدان أن تعلبا؟

نزل بهما هذا الصوت الغريب وأضع نهاية لهذا الحلم اللذيذ.

تركها "ميتش" آسفا وهو يقول لها:

- إنك متميزة للغاية..

- ثلاثة متميز يا سيدي؟

قال "ميتش" وكان واضحا عليه أنه شارد الذهن:

- لماذا ثلاثة؟ اثنان فقط سيكونان كافيين.

وإذ تحيرت "أنا" أمام رد فعله الذي اتسم بالغباء تأملت وجهه في دهشة. لمست شفتيه بأطراف أصابعها فخفق قلبها بشدة بداخل صدرها عندما اعترف لها قائلا بصوت أجش أثقلته الرغبة:

- ألم تفهمي بعد مع من أريد أن أمارس الحب؟

- مع امرأة بلا شك.

- نعم يا "أنا". معك أنت.

وتولى النسيم العليل حمل هذه الرسالة إلى قلب الفتاة التي أحست عندئذ بمدى حاجتها إلى الحب. لكن كيف كان لها أن تتقبل واقع أن حب هذا الرجل بالذات ما كانت بحاجة ملحة إليه؟

- ولماذا أنا؟

أجابها متنهدا:

- من الصعوبة بمكان أن أبدي لك الأسباب طالما أنك لا تؤمنين بالحب من النظرة الأولى.

- لا تقل: إنك واقع في غرامي يا "ميتش". فأنت لا تعرفني بحق.

- لا بأس. لنتجاهل ماقلته حالا ولنتحدث عن ممارسة الحب.

احمر وجه "أنا" مثل وردة لمسها الشفق. خفضت أنفها نحو طبق طعامها الذي وضعه النادل أمامها عندئذ ثم قالت:

- لا أذكر أنني قد طلبت سمكرونة.

فأجابها النادل - على الفور -:

- السيد هو الذي طلب لكليكما. يا سيدتي. اثنين متميز. انظري لقد دونت الطلب ببطاقتي، أتريدان مشروبا؟

- لا. شكرا لك. فقد تناولناه من قبل.

ابتعد الرجل وبدأت "أنا" تستعد لتناول الطعام. وإذ كانت لحظة الحرج قد انقضت قررت أن تبدأ هي الحديث:

- لابد أن في "كولورادو" أماكن غير عادية تقام معسكرات الكشافة فيها. دائما ما تشعلون النار بفرك قطعتين من الخشب معا أنتم شباب الجوالة؟

- العدد الأكبر منا يستخدم أعواد الثقاب في هذه الأيام. لست أحد القادة. يقتصر دوري على إعارتهم رقعة الأرض التي يعسكرون

www.rewity.com

بها وغالبا ما أنضم إليهم. أرجو ألا أفقد الكثير من الاعتبار في نظرك بسبب النشاط الذي أقوم به في الهواء الطلق..

رأت "أنا" شعاع خبث في عمق عينيه:

– أحاول ألا أظهر لك مدى عدم تصديقي ذلك خاصة وأنك تبدو في نظري رجل كشافة بقدر ما أبدو أنا كبيرة طهاة.

- هذا سبب آخر يؤكد ضرورة أن نتقارب.

قالت:

– سوف أفكر في عرضك هذا يا "ميتش".

- إنك محقة: رجل الكشافة عظيم القيمة في أوقات الملل.

- عندما أشعر بها سوف أستدعيك لنجدتي.

- ولماذا ليس هذا المساء؟

أمسكت بشوكتها المرتعشة بقطعة من الخرشوف وانتظرت إذ أطبقت على أسنانها حتى تخفي وجلها:

- [illegible] "ليست "الإصرار في الطلب".

- أحيانا ما تكون أفضل وسيلة للاستكداد هي الإصرار.

قالت "أنا" محدثة نفسها في صمت: عندما أتذكر أنني اعتبرته كائنا مسالما! لكنه بدلا من الضغط علي يسحرني والنتيجة واحدة في كلتا الحالتين. كان متقدما باطراد في كافة النواحي وتبينت "أنا" أنها قد أحبت فيه ذلك. فلم يسبق لأي رجل كان أن سلبها قبلة بمثل هذه البساطة ومع ذلك لا ينبغي الخلط بين الجاذبية الجنسية والرغبة الجسدية والتفاهم الحقيقي . رأت "أنا" ضرورة الاحتفاظ بهدوء أعصابها.

- ذهب "سانت جون" وأنا في رحلة سفر إلى "إفريقيا" لكننا لم نقم في معسكر.

- آه.. في "إفريقيا" هل قمتما برحلات كثيرة؟

– بعدد لا بأس به. ومع ذلك لم أر "ينابيع الكبريت الساخنة".

- سوف أصحبك إليها. سوف تجدين استقبالا على أرفع مستوى ومكانا مجهزا بالمياه الساخنة والتدفئة المركزية.. وسأقوم بطهو طعامك بنفسي.

مد لها يدا ورفعت "أنا" حاجبيها الرفيعين كما لو كانت في انتظار شيء آخر.

- وأعدك بأن أصحبك إلى أحد المعسكرات حيث تنامين في خيمة تحملينها على ظهرك طوال اليوم ولا يمكنك الوقوف بداخلها.

انفجرت الفتاة ضاحكة وضغطت على يده في لفتة مودة:

- اتفقنا.

- سوف تجدين متعة كبيرة في ذلك. ينبغي في بادئ الأمر شراء - بطة ثم نعثر لنا على - بطة جبلية مناسبة تكون قريبة من مجرى مائي تعيش فيه أنواع متميزة من الأسماك قدر الإمكان وأخيرا تأتي اللحظة الأكثر أهمية وهي حقيبة الظهر والمهمات...

تصورت "أنا" نفسها ملتصقة به تحتمي فيه من هواء قمم الجبال البارد في تأملها مشهد السلاسل الجبلية الرائعة التي تطل من فوقها الحيوانات. كان حلما محموما لا سبيل إلى تحقيقه لكن ما المانع من أن تعيشه ساعة أو ساعتين الآن؟

ثم جاء دورها لتجذبه إلى الأحلام بحديثها عن الحيوانات المفترسة التي تجوب السافانا الإفريقية وعندما حضر النادل إليهما حاملا فاتورة الحساب لينبئهما بانتهاء نوبة عمله تعجبا كم مر الوقت مسرعا عندما تقاسماه.

أصر "ميتش" على دفع الحساب وعندما نهضت "أنا" أخذها بين

امرأة بلا محالب
www.rewity.com

ذراعيه قائلا:

– لقد طفنا العالم معا بالفعل دون أن ينشأ بيننا خلاف واحد. ألا تعتقدين أننا سنكون متفاهمين وأن هذا يعطينا الحق في أن نتخاطب بلا كلفة؟

ضمته بين ذراعيها واضعة رأسها أسفل ذقنه ومستسلمة لدفء جسده القوي بينما حدثت نفسها بأنه لابد أن يكون قد أحبها بحق.

خاطبت "أنا" "ميتش" قائلة:

– يا سارق الزهور!

كان ذلك عندما قطف إحدى زهور ممشى فندق "كولونيال" ووضعها خلف أذنها. وأجابها بقوله:

– سارق الزهور.. والقبلات. هذه هي أنسب مهنة لي.

ووضع قوله موضع التنفيذ فقبلها بحرارة وتجاوبت معه بكل رقة وقبول حتى استبدت بهما حرارة المشاعر.

– ممتع أن أمارس الحب معك يا "أنا". تعالي هذا المساء.

وعلى الرغم من تجاوب جسدها معه بكل المقاييس لم يصل بها ذلك إلى حد فقد صوابها. سوف يرحل هذا الرجل الذي لم تعرفه طويلا في غضون ثلاثة أيام. ولم تكن "أنا لانج" ممن يضاجعن أحدا بمثل هذه السرعة.

ابتعدت عنه. سألها –برقة تفيض بالمشاعر–:

– لماذا؟

فحدثت نفسها متسائلة: وأنت لماذا كل هذه الكياسة والرقة؟ لم يكن هناك ما يحول دون أن يعتبرها مثيرة أما هي فكان من الصعب عليها أن تبدي له أسباب اعتبارها إياه رجلا غريبا عنها.

سألها:

– أهذا بسبب "بيك"..؟

– لا. نعم... لا أعلم عن ذلك شيئا. ينبغي أن أعود.

ياله من وداع غريب!

– سوف أصحبك إلى هناك يا "أنا".

– لا.. سيارتي قريبة من هنا. يمكنني التصرف بمفردي.

– سأكون أكثر اطمئنانا..

– ليس ثمة ما تخشاه يا "ميتش".

قالت ذلك بينما كانت تتحرق شوقا إلى أن تستسلم له قلبا وقالبا. لكن "أنا لانج" اللاعبة ذائعة الصيت كانت على علم بأن لعبة الحب كانت مملوءة بالفخاخ في هذه المرة وأن ممارستها بمثابة الاندفاع نحو الخسارة والضياع.

امرأة بلا محاذير
www.rewity.com

الفصل الخامس

تساءلت "أنا": الياقوت الأزرق أم الماس؟

وضعت في كل من أذنيها واحدة من فردتي أحد القرطين ووقفت أمام المرآة في محاولة أن تعرف أيهما كان أكثر تمشيا مع ثوبها الحريري ناصع البياض ذي الياقة المرتفعة والكمين الطويلين.

رأت أن الياقوت الأزرق كان أكثر تأكيدا للون شعرها الأبانوسي الفاحم. نعم ستبدو شديدة الإغراء في عيني "ميتش" إذا ما رآها من المؤكد أن لهذا الرجل تأثيرا كبيرا عليها ومع ذلك رأت أن من الأفضل لها أن تجعل كل اهتمامها وتركيزها لمباراة "البوكر" التي كان من المقرر لها أن تبدأ بعد قليل. توقعت أن يصل "بيك" في غضون نصف الساعة. كان قد قرر أن يستخدم اليخت الخاص به لإقامة هذه

المباراة من قبيل الإمعان في الأمان والحكمة. وبدلا من أن يرسي "البنت الجميلة" بمرسى اليخوت تركها على مسافة كبيرة من الميناء وبذلك أصبح من الضروري الوصول إليها باستخدام القوارب. يالها من تعقيدات!

وضعت اللاعبة المحترفة آخر اللمسات على زينة وجهها. إذا لم يفتتن "ديموند" بفتنتها وأناقتها فلن تجذب الشريكين الآخرين أيضا. علمت "أنا" كيف تعمل على جميع الوجوه. لن يكفيهم سلبها أموالها فحسب بل سيحاولون الفوز بها هي أيضا.

أخرجت من أحد الأدراج مجموعة أوراق اللعب التي سبق تعليمها التي بدت جديدة تماما في غلافها السلوفان.

سمعت طرقا على الباب فوضعت الطرد الصغير بداخل حقيبة يدها وأغلقتها بعناية ثم توجهت إلى الباب - بأقصى القدمين كي تفتحه. لم تكن القادم "بك".

قالت "متحيرة عندما اكتشفت وجود "ميتش" بباب حجرتها-:

- ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- كنت ملهوفا على رؤيتك يا "أنا".

ابتعدت قليلا حتى ترتدي صندلها ذا الكعب المرتفع لكن "ميتش" تبعها إلى حيث كانت وجثا أمامها يساعدها علي ارتدائه. وبينما كان يلبسها الصندل انحنت "أنا" من فوقه مستندة إليه تتأمل رأسه الكستنائي الفاتح. وما إن انتهت هذه العملية حتى مرر يده على طول ساقها ولمس ثوبها قائلا -وقد عرضت الابتسامة على وجهه-:

- جميل للغاية.

احتواها دفء رقيق وتبدد قلقها:

- حسنا أيها الكشاف.. ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- رأيت أنك بحاجة إلى حراسة خاصة إذا ما كشر "ديموند" عن أنيابه. وما كنت أسمح لغيري بملازمتك.

بذلت "أنا" جهدا كبيرا في سبيل أن تحتفظ بفتور أعصابها. لم يكن ينقصها وجود "ميتش" حتى يشتت أفكارها ويحول دون تركيزها أثناء المباراة.

- إنني معتادة حراسة نفسي بنفسي يا "ميتش" واقدر لك هذا الاهتمام. وكان بإمكاني الاتصال هاتفيا واستدعاء أحد الفتوات المحترفين لو أنني رأيت حاجة إلى ذلك.

لم يتأثر بهذا الفتور الذي آثرت أن تستقبله به. نهض واضعا يديه في جيبيه وأخذ يتأملها بنظرات الاستحسان والإعجاب.

- قررت مرافقتك حتى نهاية هذه السهرة وبعدها أترك لك مطلق الحرية. كنت أفضل الاحتفاظ بك بجانبي لو لم تكن الليلة هي موعد المباراة.

استحال عليها أن تصده وكان على هذا القدر من الظرف معها.

- لا بأس يا "ميتش" شريطة أن تنساني.

- أمر سهل قولا.. إنني على يقين من أنني لست فاترا نحوك ولهذا السبب يصعب علي الابتعاد عنك.

- إنك واثق بنفسك جدا.

اقترب منها وامتدت أصابعه إلى خصل الشعر التي كانت قد فرت إلى وجنة الفتاة فامسك بها وأعادها إلى خلف أذنها.

- تعلمين جيدا مدى إعجاب كل منا بالآخر.

أحست بشدة الاضطراب إزاء المشاعر المتزايدة بينهما فامسكت بطرف ياقة سترته الرسمية. وفي تلك اللحظة بالتحديد سمعا رنين الجرس باب المدخل الذي تبعته طرقتان خفيفتان باليد. تبدد سحر

www.rewity.com

اللحظة وأسفت الفتاة على ذلك. قالت -بصوت شابته نبرة ضيق-:

- لابد أن يكون هذا "بيك". عن إذنك.

وكان هو وكانت معه متشبثة بذراعه تلك الشقراء التي كانت مصممة على مرافقة "ميتش" في تلك الليلة السابقة بالكازينو. قال:

- مساء الخير يا صغيرتي. تبدين رائعة.

ثم قبل وجنتها قائلا:

- هذه "لارا"!

ثم قدم نفسه إلى "ميتش" قائلا:

- وأنا "بيك توري".

فقال "ميتش" -وهو يرمق "أنا" بنظرة خجلة-:

- وأنا "ميتش سامرز".

- هل تشارك في اللعب يا "سامرز"؟

فقالت أنا و"ميتش" -في نفس اللحظة-:

- لا.

- ولا "لارا" أيضا. يمكنكما إذن البقاء معنا حتى نصفي حساباتنا مع "ديموند". أثار عرض "بيك" الذي اقترب بالنظرة الساخرة التي رمقه "ميتش" بها أعصابها. قال "ميتش":

- مفهوم يا "بيك" سوف نرتب لئلا نزعجكما. أيمكنني أن أحدثك على انفراد قبل أن ننصرف يا "أنا"؟

رمقت الآخرين بابتسامة استسلام واهنة ثم تبعت "ميتش" إلى المطبخ. لو استمر الحال على ذلك فسوف تنسحب من اللعب وتدعهم يقيمون المباراة بدونها!

وقبل أن تسنح لها الفرصة لإضاءة الحجرة أمسك "ميتش" بيدها جاذبا إياها إلى داخل المكان المظلم.

قال -بنبرة انشغال ذهن-:

- تبدين على ثقة تامة من التعامل مع الأمور على خير وجه.

- أية أمور؟

- "بيك" و.... أخرى إنها نمرة بحق. صدقيني.. بذلت جهود العالم كله في سبيل التخلص منها في ذلك المساء ولم أفلح. لا تقيمي لها أي وزن يا "أنا" لأن "بيك" ليس عاشقا لك.

لم يتحدث معها بنبرة على هذا القدر من الجدية من قبل. فهمت "أنا" أن ما سوف يلي ستكون له أهمية كبيرة بالنسبة لها.

- إنك متحفظة دائما يا "أنا" وبوسعك أن تبعديني عنك إذا ما عنت لك عدم رغبة فيّ يا "أنا".

أمسك بيديها مطوقا بهما خصره من تحت صدرته فأحست بنبض عضلاته من تحت قميصه. بينما أخذ يداعب وجنتيها ثم قبلها

[illegible] الحجرة تحرقت الفتاة مدبها شوقا إليه.

- كفانا تظاهرا يا "أنا" واتركي لرغبتك العنان.

بماذا تفيد المقاومة؟ أغمضت عينيها مسلمة إليه شفتيها. سعت تقرب إليه إذعانا للمساته حتى أوشكت أن تفقد صوابها وتسلمه نفسها. رأت أن ذلك ينبغي أن يتوقف على الفور فدفعته بعيدا عنها فابتعد عنها لاهث الأنفاس ومن قبيل طمأنتها أخذ يعبث بأصابع يدها وعندما ترك يدها تذكرت ضيفيها اللذين كانا يتحدثان بصوت مسموع بالحجرة المجاورة قال مزمجرا:

- ألقي بهما إلى الجحيم.

فهمست مبتعدة عنه:

- لا يا كشاف.

وجدا "لارا" متمددة فوق الأريكة تعتني بزينة وجهها بينما كان

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

"بيك" يذرع الحجرة بخطوات القلق.

قال "بيك" -مشيرا إلى ساعة معصمه-:

- هيا يا أولادي ينبغي أن نبدأ رحلتنا الآن. أمامنا أمسية شرسة.

ولم تمض خمس دقائق حتى كانوا قد استقلوا سيارة "بيك" المرسيدس حيث جلس "ميتش" و"لارا" في المقعد الخلفي بينما جلست "أنا" مع "بيك" في المقعدين الأماميين حتى تطلعه على الخطة التي سوف تتبعها مع "ديموند". كان قد اختار موزعا وافق "ديموند" عليه. ولم يكن هذا الموزع على علم بالخطة فهل ينجح "بيك" في إخراج ورق اللعب ذي العلامات في الوقت المناسب؟ كان هذا الأمر متوقفا على الظروف والحظ.

وبينما كانت "أنا" تصغي إلى حديث "بيك" كانت تقارن بينه وبين "ميتش". لم تكن له وشاقة "ميتش" وجماله التقليدي. ومع ذلك كان صدقه وشهامته يأسرانها إلى حد بعيد.

كانت على علم بأن "ميتش" لم يكن موليا "لارا" أدنى صاغية وأن انتباهه كله كان منصبا عليها هي وحدها. سبب لها هذا اضطرابا خاصة وأنها كانت تحاول التأهب لمواجهة المباراة المرتقبة والتي كانت تتطلب منها أداء على مستوى من الاحتراف.

عندما عاونها "ميتش" على ارتقاء ظهر اليخت لم تشعر "أنا" بأي اضطراب إذ كانت قد بلغت أقصى حدود السيطرة على الذات. كان أثاث حجرة الاستقبال التي أعدت لإقامة المباراة بسيطا أنيقا وكان "بيك" قد زود المطبخ بأصناف الطعام والشراب المناسبة للاحتفاء بالحاضرين.

توجه "ميتش" بصحبة أحد البحارة ليشاهد اليخت من الداخل بينما شغل الموزع بإعداد مشروب لنفسه فتحينت "أنا" هذه الفرصة

ودست رزمة الأوراق ذات العلامات بين المجموعات الأخرى وبحيث تستخدم قرب النهاية لأنه عندئذ يبدأ "ديموند" الغش.

سأل "ميتش" -واضعا يده فوق كتفها-:

- من الذي عنت له فكرة إقامة هذه الأمسية على ظهر قارب في وسط المحيط؟

أجابته "أنا" -بنبرة لا تأثر فيها-:

- "بيك".

- لا تعجبني هذه الفكرة تماما.

سألته "أنا" -مركزة بصرها على مجموعات ورق اللعب-:

- لا تحب الإبحار؟

- بلى.. لكنني لا أحب أن أكون في بقعة لا أعرفها.

رفعت رأسها ببطء ونظرت إليه. [illegible] كان يمكنها تطويعه بنزواته في تلك اللحظة. تيبست أصابعها على حافة المنضدة وأحست بأنه لا فرصة للفوز أمامها. وإذا ما خسرت فستكون خسارتها راجعة إلى تشتيت "ميتش" لذهنها.

دخل "بيك" الحجرة وتظاهر بأنه لم يلحظ التوتر الذي ساد الجو حول الشابين العاشقين. قال:

- تطوعت "لارا" بتقديم الطلبات. وأنا و"أنا" سنكون مشغولين باللعب لهذا عليك يا "ميتش" بالتنزه في أرجاء اليخت حتى ننتهي من هذه الأمسية.

فقال "ميتش":

- يناسبني هذا جدا.

قال "بيك":

- لابد أن يكون هذا القادم "ديموند" قد أخبرني بأنه قادم مع

www.rewity.com

مرافقيه.

بعد قليل دخل "ديموند" ومرافقاه رجلا الأعمال المتخصصان في نتف ريش الحمام. بدا "ديموند" دهشا لرؤية "أنا" لكنه تماسك على الفور وتقدم منها مصافحا:

– ياله من شرف عظيم يا آنسة "لانج".

ثم قبل يدها.

– أهلا بك.

أسعدها أن تمكنت من تشويش ذهنه ولو للحظة واحدة وكان ذلك نذير خير لها لكن كان عليها منذ تلك اللحظة أن تراقب جميع حركاته ولفتاته.

رغم اقتراب الرجل من أواخر خمسيناته كان تحديد الجاذبية والوسامة يعادي حلة أنيقة امتد كماها حتى ما تحت [illegible] كان ذلك من أجل تسهيل عملية إخفاء الورق.

كان نحيلا واثقا بسحره حتى إن "أنا" قررت أنه لابد أنه كان مكتسحا أيام شبابه.

وعلى النقيض منه كان رفيقاه في مثل شحوب لون الكتان بالغي البدانة حتى إنهما بدوا مثل كوبين أبيضي اللون وكان صداراهما ذواتا الألوان الصارخة بمثابة نبرة البذخ الوحيدة من حولهما. من المؤكد أن "ديموند" كان على علم بأية مياه يصطاد.

قدمهما للآخرين. وبدا "دان كارلتون" أكثر جلفا من "ألبرت موسون" واستطاعت "أنا" بكل صعوبة استرداد يدها من يده.

قالت –بصوت عذب بينما اتخذت مكانها إلى المائدة–:

– حسنا أيها السادة لنبدأ الآن.

وصل "فرانك" إلى المائدة وقدم نفسه. كان قد وصل من "لاس

فيجاس" وبما أنه لم يكن معتادا أجواء جزر "البهاما" بدت حبات العرق واضحة على جبينه. وضع كأسه فوق المائدة في انتظار أن يتحقق الجميع من سلامة أغلفة مجموعات أوراق اللعب. لم يعر "ألبرت موسون" هذه العملية اهتماما كبيرا بينما فحص "ديموند" كلا منها على حدة وبدقة متناهية مما دفع "أنا" إلى خوف شديد لكن أمكنها الاحتفاظ بهدوء أعصابها حتى النهاية. قامت هي بعملية الفحص بعدما انتهى "كارلتون" منها وعلمت مدى مهارة "لاري وولترز" في هذه المهمة التي قام بها.

وضع "بيك" جميع المجموعات بالقرب من الموزع وعلمت "أنا" أنه كان يحاول وضع المجموعة التي حملت العلامات في المكان الذي كان ينبغي أن تكون فيه. بدت الأمسية مثقلة بالهموم وراودها [illegible] فيجاس بالورقة لكنها استمرت شجاعة من واقع أن "ديموند" لم ينجح في كشف الخدعة التي أعدت من أجله.

ابتسمت للمرة الأخيرة ثم بدأت العمل.

– سنلعب بسبع ورقات فقط وليس بالحد الأقصى للعدد.

عندما أعلنت عن اللون طافت بنظرتها حول المائدة ورأت "موسون" يتوتر. لم يكن هناك بد من الخسارة.

أما "فرانك" فامسك بالورقة التي فوق الكومة وضرب ورقه بسهولة المحترف وقطع "بيك" وجمع كل لاعب الورق الخاص به.

عند حوالي منتصف الليل أصبحت "أنا" متقدمة لأنها كانت قد كسبت كل المبالغ التي كان "ألبرت موسون" قد راهن بها قبل أن ينسحب. أما "بيك" فلم يخسر ولم يكسب وخسر "كارلتون" وكان "ديموند" قد جمع مبلغا صغيرا من كل واحد منهم.

وأعطى "فرانك":

www.rewity.com

وتمهل "كارلتون" ليشعل سيجارة من علبته الثانية ثم قال:

– زوج من العشرات. خمسة آلاف كبداية.

كان مع "أنا" ثلاثة أولاد لكنها لم تعلن سوى عن اثنين منها أرفقت معهما ورقة كبيرة وكان ذلك كافيا لأن يليها "كارلتون" في اللعب.

– خمسة آلاف. أريد ورقتين أخريين.

حسبت ورقها ووضعته في وسط المائدة، أعلن "بيك" الانسحاب بعد الورقة الرابعة. وأصبحت الكلمة عندئذ لـ"ديموند" وكان معه زوج من التسعات وواحد، ضاعف مبلغ المراهنة.

أصبح عدد أوراق اللعب سبعة. كان مع "أنا" أربعة أولاد فكانت في أمان بعكس "كارلتون" الذي بدأ يمضغ فلتر سيجارته:

– زوج من العشرات.

ثم كاد أن يضحك وهو يقول:

– أراهن بعشرة آلاف دولار.

فقالت "أنا" –رافعة أحد حاجبيها بقدر طفيف–:

– وعشرة آلاف لي أيضا.

كان باستطاعتها أن تراهن بهذا المبلغ طالما أنه كان من أموال "موسون". وفي الضربة التالية ستلعب بأموال "كارلتون".

قال "فرانك" –وهو يومئ برأسه نحو "ديموند"–:

– وصلنا إلى عشرين ألفا.

أحست "أنا" وكأنها تسمعه يفكر. ألقى بنظرة على ورقه ثم على كل من اللاعبين دون أن تتحرك عضلة في وجهه. ثم طوى ورقه.

أضاف "كارلتون" عشرة آلاف دولار ثم صاح:

– انظروا إلى هذا الورق هيا ابكوا يا أصدقائي.

وضم قبضته على الورق.

لكن "ديموند" وضع ورقه على صدره وقال –بصوت خاو–:

– لم نطلع بعد على ورق الآنسة..

شحب وجه "كارلتون" استنتجت "أنا" أنه لابد أن "ديموند" سوف يسيء إليه بشدة وبدأ الجو يتوتر بعدما خسر "كارلتون" ماله وظهر "ميتش" فجأة بين الفتاة ورجل الأعمال. غمز لها بعينه، ثم انحنى فوق المائدة وأخذ كأسها ثم سأل –بصوت خافت–:

– تريدون أن تشربوا شيئا؟

أحرجت "أنا" إزاء ذلك لأن الجو كان متوترا للغاية فقال "كارلتون" –متململا فوق مقعده–:

– نعم بكل تأكيد.

وذكر المشروب الذي أراده.

قالت "أنا" كاشفة عن الأولاد الأربعة التي معها:

– عندك لعب يا سيد "كارلتون" لكنه ليس ذا جدوى.

انتظرت لحظة قبل أن تستعيد الورق الأخضر الذي كانت قد رتبته بجوارها بعناية. وانطلق "كارلتون" يصيح بغضب. مزق الورق نصفين وقذف به إلى الأرض.

– أعطني ورقا بديلا.

فأجابه "فرانك" بأدب آثار حفيظة بعض اللاعبين.

– لا بأس يا سيدي.

أخذ الورق ومزقه ثم ألقاه. عاد "ميتش" حاملا معه مشروب "الشويبس" الخاص بـ"أنا" بينما قامت "لارا" على تقديم المشروبات للرجال. ركزت الفتاة بصرها على يدي "فرانك". رأته يأخذ المجموعة ذات العلامات. لقد حانت ساعتها!

www.rewity.com

خفق قلبها بشدة في صدرها عندما تبينت أن "بيك" أيضا كان يراقب "فرانك". رمقها بنظرة خاطفة ولحسن الحظ أن "ديموند" لم يلحظ شيئا من ذلك إذ كان في لحظة مغازلة لـ"لارا".

على الرغم من احتفاظ "أنا" بهدوئها حتى تلك اللحظة بدأت راحتاها تعرقان وتصاعد دخان السجائر كثيفا من فوق المائدة. أمسك "فرانك" بالورق الحامل العلامات وقرأته "أنا" بسهولة تامة كما لو كان مقلوبا أمام عينيها. دعت أن تتم هذه العملية بنجاح.

كانت قد جمعت من الأموال مبلغا كبيرا يمكنها من مواصلة اللعب دون اللجوء إلى الغش مثل "ديموند" الذي لم يربح مثلها. ومع ذلك بدا رافضا استخدام مواهبه الخفية.

وإمعانا في طمأنته تماما تركته "أنا" يفوز بمبلغ لا بأس به بحلول الواحدة صباحا كان الإرهاق قد ارتسم بوضوح على وجه "كارلتون" وتصبب العرق فوق قفا عنقه. أما "أنا" و"ديموند" فقد بدوا في مثل نضارة الزهور.

وحانت ساعتها: كانت بيدها خمس ورقات تكونت فيها مجموعة التسعة بينما لم يكن مع أي من "كارلتون" و"ديموند" سوى زوجين لكل منهما دون أن يعرفا أن الورق الذي كانا بحاجة ماسة إليه -كان مستبعدا من مجموعة الورق بمعرفة "أنا" التي كانت قد أتقنت فن الإحلال. قالت:

- تسعة. وأراهن بخمسة عشر ألفا.

تجاوز الرسم مئات الآلاف.. ،ولإغراء "ديموند" بالمقامرة بممتلكات "ميتش" كان ينبغي أن يوضع له هذا المبلغ بشرط ألا يعلن "كارلتون" خسارته.

تم توزيع الورقة السادسة ولم يتحسن موقف الخصمين. وحتى تثبط

عزيمة "كارلتون" أعلنت عن زوج من التسعات ووضعت على المائدة ثلاثين ألف دولار. نحا "ديموند" جانبا فقالت "أنا" مقترحة:

- يمكن مواصلة اللعب بالمراهنة على شيء آخر.

- بالتأكيد يا آنستي.. ما الذي بذهنك؟

- ممتلكات قد تكون لك في "كولورادو".

وأخرج "ديموند" سند الملكية.

- بقعة جميلة من العالم. هل لديك سند تراهنين به؟

مدت يدها فوضع "ميتش" فيها سند ملكية أرضه. ودونما تردد تمنت له حظا سعيدا ووضعته بجوار مبلغ الرسوم. أخذ "ديموند" أربعة بشكل المعتاد.. وخسر بذلك.

مضغ "كارلتون" سيجارته مثل معتوه وشرب ما بكأسه دفعة واحدة قائلا:

- ساكون الى جوارك دائما.

ثم وضع مبلغا من المال على المنضدة.

توترت أعصاب "أنا" فلم يصبح "بيك" هناك للموازنة بين القوى. قام "فرانك" بتوزيع الورق ولم يحقق "ديموند" تقدما. فقالت "أنا" - بثقة على ضوء ما معها من ورق-:

- عشرون ألفا أخرى.

نحا "ديموند" جانبا وبينما كان يضع المبلغ قلب ورقه فاستشعرت "أنا" الخطر قادما إليها.

اتسعت عيناها. اختفت الورقة ذات العلامة من يده. فاجاها الآخر بالنظر إليها مقطبا حاجبيه غضبا. نظر إلى الورق مليا عن قرب.. دون أن يكتشف فيه شيئا. أحس بعدم توازن وغضن الغضب قسمات وجهه. ضحك بعد ذلك بصوت خافت قائلا:

www.rewity.com

– أهنئك يا آنستي.

كاد أمر "أنا" أن يفتضح. تمنت لو أنها يمكنها الاختفاء حتى في جحر فأر. اتجهت جميع الأنظار نحوها. لم يروا "كارلتون" سوى في آخر لحظة. كان مصوبا مسدسه نحو الآخرين قائلا:

– ولا حركة! اقترب يا "ألبرت" واجمع لي كل هذا.

كان مشهدا غريبا لهذا الرجل البدين الشاهر مسدسا ضئيل الحجم في وجوههم! لكن لم تكن لدى "أنا" أدنى رغبة في أن تضحك فلم تكن قادرة حتى على التنفس.

دفع "ألبرت" كلا من "بيك" و"فرانك" ثم انحنى فوق حصيلة المكسب.

– واضح أنكم لا تعتبرونني جادا فيما أفعل. لكن ليكن معلوما لديكم أن "دان كارلتون" لا يسخر منه بمثل هذه الطريقة خاصة بواسطتك أنت يا "ديموند" وأنت يا آنستي رئيسة المقام.

صوب سلاحه الناري نحو خصميه الواحد تلو الآخر وتوقف الزمن. ويبّست ارتعادة خوف عظام "أنا".

الفصل السادس

قال "كارلتون" –مشيرا بمسدسه–:

– ابتعدا عن المائدة.

وماذا لو أنه أطلق النار عليهما؟ لا. لن يجرؤ على ذلك من أجل مائة ألف دولار تعسة ومزرعة كريهة الرائحة.

نهضت من فوق مقعدها فأحست بذراع "ميتش" تطوقها. وقف أمامها بينما بدأ "ديموند" يمد يده ببطء إلى سند ملكية العقار.

– قلت تحركا نحو الخلف!

فقال بهدوء غريب:

– هذا المستند لا يخص سوى الآنسة وأنا.

– المسه وستصبح قتيلا.

تردد. هل سيتراجع؟ بدا "كارلتون" للمرة الأولى في هذه الأمسية سيد نفسه كما لو كان سلاحه الناري قد منحه قدرة لا حدود لها بقبضة يده دفع "ديموند" ليهوي إلى إحدى كوى البخت مغشيا عليه. وبمثل سرعة الضوء انقض "ميتش" خافضا الرأس من تحت ذراع "كارلتون" الممتدة حيث قبض على اليد الممسكة بالسلاح وبكل قوته ألقى به إلى كوة أخرى. كسر زجاجها على الفور وتناثرت شظاياه الملطخة بالدماء فوق أرضية الحجرة. فعلى الرغم من اختلاف الوزن بين "ميتش" وخصمه تمكن هو بسرعة الحركة [illegible] أصابت ساقه فتعثر الرجل على الأرض متلويا مثل حيوان جريح.

نجح "بيك" و"فرانك" في تلك الأثناء في السيطرة على "موسون" بينما قفز "جيسون" أحد رجال حاشية "ديموند" من فوق الجسر. تنهدت "لارا" وانفجرت باكية.

أما "أنا" فكانت ترتعش غير قادرة على أن تخطو خطوة واحدة إذ أحست بإعياء شديد. وعندما تقدم "ميتش" منها مدلكا القبضة التي سددت إلى "كارلتون" نظرت إليه دون أن تراه. سألها مبتسما:

– كيف حالك يا آنستي؟ لابد أنني قد عرضت الأرضية الخشبية للكسر.. سوف أتبع نصيحتك في المرة القادمة بأن أستدعي "فتوة" محترفا. لست مؤهلا بدنيا لهذا النوع من العمل.

صوب نظرته إليها فتلاشت ابتسامته.

– لا تبدين بحالة جيدة يا آنستي... تعالي إلى هناك.

www.rewity.com

حملها بين ذراعيه برفق ثم قال:

– يمكنك أن تبكي. إنني مقدر مشاعرك.. كانت الأمسية مأسوية.

سالت الدموع –في صمت– فوق وجنتيها وعندما مسحها "ميتش" برفق بدأت تنشج وتشبثت بحلته كأنها طوق نجاة.

همس في أذنها ببعض الأشياء المضحكة حتى تكف عن البكاء. أحست بين ذراعيه بالطمأنينة والأمان فسعت أقرب إليه. عندئذ قال "بيك" مستندا إلى المائدة:

– آسف لإزعاجكما. لكن ينبغي أن نتخذ قرارا سيكون لك الرأي الأول فيه.

أخرج "ميتش" منديلا أعطاه لها ثم قبل طرف أنفها قائلا:

– تشعرين بأنك أحسن حالا؟

فقالت –وهي تمسح وجنتيها برقة–:

– نعم.. شكرا لك.

فقال:

– أعشق نجدة الفاتنات خاصة إذا كانت الفتاة المعنية عزيزة علي جدا ويهمني أمرها.

بلغت كلماته هذه عمق قلبها وتغلغلت بداخله. لكن الحكمة أوجبت عليها أن تحول بصرها عن عينيه الغارقتين في الحب رغبة منها في الا تجسد حلم "ميتش سامرز".

قالت بصوت لم تزل فيه نبرة ارتعاش:

– هيا يا "بيك". لنرتب هذه الأمور. كيف حال "ديموند"؟

– لن تفضي هذه الضربة إلى موته. سوف يستيقظ صباح غد بصداع شديد سرعان ما سيزول عنه.

ثم التفت إلى "ميتش" حيث أعطاه سندي الملكية قائلا:

– وهذان أصبحا ملكا لك الآن.

– أشكرك. إنني ممتن لكما على كل ما فعلتماه من أجلي ويؤسفني أن تطورت الأمور إلى هذا الحد. وساكون تحت أمركما في أي شيء تحتاجان إليه مني مهما كان.

سمرها الجزع في مكانها. هل يستعد "ميتش" للحصول على مستحقاته ثم يرحل ويخرج من حياتها؟ تمردت غرائزها عليها: لا! ليس بعد. تساءلت عما عساها أن تفعله كي تمنعه عن الرحيل.

بدأ "بيك" يحصي المكاسب. ترك لكل لاعب ما ربحه في المكان المخصص له.

– رأيت أن نترك لكل منهم ما كان قد ربحه باستثناء "كارلتون" الذي سنعطي نصيبه إلى "ديموند" من قبيل التعويض عن الضرر. وليس ما ربحه بالمبلغ الكبير على أية حال. وأنت بكم خاطبك اللعب بالورق ذي العلامات؟

فقالت "أنا" –وقد شغل ذهنها برحيل "ميتش" الذي يجب عليها إعاقته–:

– لم أستخدمه سوى في الجولة الأخيرة. لنعتبر أن الربح العائد علي منه حوالي عشرين ألف دولار.

– حسنا.. احتفظي به تعويضا لك عن هذا الجزع وعن اضطرارك إلى اللعب مع "ديموند".. وهذا.. ما الذي نفعله به؟

كان لايزال هناك مبلغ مائة ألف دولار متبقيا. قالت:

– ادفع حق الموزع ومضيفتنا. وادفع إلى "ميتش" نفقات رحلته وأعط "جيسون" نسبة ما. والباقي يذهب إلى الأعمال الخيرية. هل توافق على هذا؟

www.rewity.com
امرأة بلا مثالب

نظر "بيك" و"فرانك" إليها غير مصدقين. سألها "بيك" بصوت مختنق تأثرا:

– هل أنت... واثقة بأن هذا ما تريدينه؟

– تمام الثقة.

– عظيم. كانت هذه هي أمسيتك على أية حال.

وأضاف "ميتش":

– نعم. وفي شرفك.

تم تخصيص المبلغ وتكليف "جيسون" باصطحاب "ديموند" ومدعويه إلى الميناء بقارب الرجل الفرنسي. أعطى إلى "ميتش" مفتاح سيارته التي أعاره إياها حتى اليوم التالي ثم أعاد مسدس "كارلتون" إلى "جيسون" ليلقي به في البحر. قال بعد ذلك محدثا "لارا".

– بابتسامة ذبيحة زادها بريق مقلتيه إغراء:

– أعلم تمام العلم أنك تتمنين العودة إلى بيتك يا "لارا" لكن لو رأيت البقاء هنا فستكونين على الرحب والسعة.

لابد أن "أنا" كانت الفتاة الوحيدة التي كانت باستطاعتها مقاومة هذه الابتسامة. أما "لارا" فعجزت عن ذلك. وبذلك استأذن الآخرون بالرحيل حيث استقلوا قارب "ديموند" بينما استقل "فرانك" و"أنا" و"ميتش" قارب "بيك" حيث ظلت الفتاة و"فرانك" قابعين بأحد أركانه بينما قاده "ميتش" برشاقة نادرة. طلب "فرانك" إنزاله بالقرب من أحد الملاهي. لابد أنه لم يكن راغبا في قضاء تلك الليلة بمفرده وقدرت "أنا" ظروفه. سعى "فرانك" إلى صحبة الجمهور بينما كان رجل واحد كافيا لأن يؤنس وحدة "أنا".

لكن ماذا كانت تنتظر من "ميتش" على وجه التحديد؟ أن يفي

بمطالبها الحالية طالما أنها لا تريد قصة حب؟ لكن هل يمكن لهذا الكشاف أن يعيش ارتباطا قصيرا بلا تبعات؟ يا لها من استفسارات تدور برأسها.. والتعلل بضيق الوقت بما لا يسمح بالتفكير..

مر الوقت بأسرع من المرسيدس التي انعطفت على الممر المؤدي إلى منزل "سانت چون" والمحفوف بأشجار النخيل.

أوقف "ميتش" محرك السيارة وقد يبست يداه على عجلة القيادة كان مركزا بصره نحو الأمام وفجأة التفت نحوها.

تأملت "أنا" وجهه في الإضاءة الخافتة وهي تبحث عما تقوله له. لكنها سرعان ما فقدت الأمل في أن تهتدي إلى شيء مناسب. كان "ميتش" في تلك اللحظة قد رفع كتفيه ثم تنهد قبل أن يغادر السيارة ويفتح لها الباب.

وعندما اقتربا من باب الدخول أمسك "أنا" بوتر لام الوداع. بينما كانت تدخل المفتاح في القفل قررت أن تشجع في آخر لحظة وتلتفت إليه مودعة ومتمنية له حظا سعيدا. لكن قبل أن يفتح الباب وضع "ميتش" يده فوق يدها فخفق قلبها بشدة.

– أود أن أقضي هذه الليلة معك يا "أنا". حتى أكون بجانبك وحتى لا تكوني بمفردك.. لا شيء أكثر من ذلك.

أطلقت "أنا" تنهد أسى وأغمضت عينيها:

– وهذا ما أريده أيضا.

قاطع رنين الهاتف هذا الحوار الغريب. دفع "ميتش" الباب ونحا جانبا حتى تدخل "أنا" التي سرعان ما توجهت إلى المطبخ وأضاءت المصباح:

– نعم.. نعم يا "سانت چون".

دخل "ميتش" بدوره الحجرة وأشارت "أنا" له إلى خزانة المشروبات

www.rewity.com

وهي تبتسم فقد تحسن حالها لوجود "ميتش" معها.

– نعم يا "سانت چون". لكن إلى هذا الحد؟ أرجوك ألا تغضب. لم يكن ذلك خطأ مني. ياله من أحمق "ديموند" هذا كان ينبغي عليه أن يرتاب، نعم. هذا كل ما حدث. كانت هذه الأمسية مخيفة بحق لكنني لم أتوقع أن تبلغ هذه النتائج.

ظلت أثناء الحديث تتجول ببصرها في المطبخ دون أن تعير "ميتش" أو كأس المشروب الذي وضعه أمامها أدنى اهتمام.

– ألا ترى أنك مبالغ يا "سانت چون"؟ مستحيل!

امتدت يدها في لحظة صمت إلى الكأس فانتعشت بمذاقها.

– نعم. سيبقى معي حتى تعود. سوف نتحدث معا في هذا الأمر. طاب مساؤك.

أعادت الكأس إلى موضعها وعندما رفعت رأسها فرات في عينيّ "ميتش" سيلا من الأسئلة. ترددت في أن تخبره بما علمته من شقيقها لأنه إما كان سيبقى معها لحمايتها لاعتقاده أنه مسؤول عما أصابها وإما يلوذ بالفرار. هل تكذب عليه؟ لا. فهو يستحق أن تصدقه القول. قالت:

– إننا نواجه خطرا محدقا بنا أيها الكشاف. "كارلتون" ثائر للغاية وغير راض عما فعلته به.

اقتربت منه متسائلة:

– أين تعلمت هذا الهجوم الضاري؟

– من أين استقى "سانت چون" هذه المعلومات؟

– نحن في جزيرة صغيرة. نصحني "سانت چون" بالتوجه إلى والدي والاختباء عنده لحين أن تهدأ ثورة "كارلتون".

– وأين يعيش والدك؟

– في "ميامي".. لكنني لا أعتزم الذهاب إلى هناك.

كيف تفهمه أنها تريد البقاء حيث هي لحين أن يقرر هو الرحيل؟ وكيف تخبره بما كان قد حدث بينها وبين والدها؟ رأت أن من الأفضل أن تستخدم أسلوب المراوغة. قالت:

– سأذهب لاستبدال ثيابي. تناول شيئا من الطعام، لحين عودتي. هل ستكون هنا عندما أعود؟

– ليست لدي نية الذهاب إلى أي مكان يا "أنا".

وبعثت نظرته دفئا في قلبها. أومأت برأسها ثم غادرت الحجرة لم يكن استبدال الثياب والحمامات الساخنة كافيا لتهدئتها دائما. أما الآن وطبقا لما ذكره "سانت چون" فإن "كارلتون" يجري البحث عنها وعن "ميتش" على حد سواء بهدف الانتقام. مسكين "ديموند"! ملقى على الأرض مثل كومة حطام. هل كانت مراعاة مشاعره؟ ليس ثمة ما يخشاه من "كارلتون" لأنه بصفته عشيقا ضليعا لا يفوته أن يهيئ له مكانا يتوارى فيه مؤقتا عن الأنظار.

– أشكرك.. على أنك حضرت لنجدتي. أتساءل ما الذي كان سيلم بنا لولا تدخلك. أذهلتني خفة حركتك.

– لقد تعرضت حياتك للخطر وبسببي في المقام الأول.

– اسمعني. لست صغيرة ودائما ما أتعرض لمثل هذه المواقف الخطرة.

كان اعتراضها هذا بهدف أن تنسي "ميتش" إحساسه بالذنب عن تلك الواقعة. لكنه قال بإصرار:

– لا يبلغ الأمر بك حد تعريض حياتك إلى الخطر. أليس كذلك؟

كان ينبغي أن يقوم "بيك" بتفتيشهم قبل أن يسمح لهم بالصعود إلى اليخت. خاصة وأنه كان راسيا في عرض البحر وبعيدا عن كل

www.rewity.com

وسائل النجدة والأمان.

– هل فكرت في احتمال حملهم مسدسا؟

– لا. وإلا ما سمحت لك بان تذهبي أساسا.

كادت أن تسعى إلى ذراعيه ولم يكن ذلك بالأمر العسير إذ كان كلاهما جالسا فوق الأريكة وكان "ميتش" قد خلع سترته وشمر كمي قميصه وحل رباط عنقه.

– آه يا "ميتش" .. ليست هذه المرة الأولى التي أتعرض فيها إلى مثل هذه المفاجآت.

– ثم ماذا؟ ما الذي تتطلعين إليه الآن؟ ينبغي أن تعملي على حماية ظهرك بصفة دائمة! حدث لي ذلك ذات مرة يا "أنا" وأؤكد لك أن الحياة في مثل هذه الظروف تفقد مذاقها!

– ماذا؟

فقال:

– لا أهمية لذلك الآن. يعلم "كارلتون" جيدا أنه إذا ما تعرض إلي فسوف أصيبه بمزيد من الأذى. أما أنت فلا تستطيعين مواجهته بل ولا تعرفين ما عليه هؤلاء الناس من أمثاله.

خفت صوته وأحست "أنا" بشدة قلقه عليها:

– أود أن تجيبني أيها الكشاف. أن تخبرني بأسباب علمك بما تعنيه عبارة "العمل على حماية الظهر بصفة دائمة". وبسبب معرفتك بالأناس من أمثال "كارلتون".

تاملها متمهلا واضعا إبهاما بجيب بنطلونه ومرر أصابع يده الأخرى في شعره.

– كنت ضابط شرطة يا "أنا". في "سان فرانسيسكو" في "تشايناتاون".

ثم نهض يذرع الحجرة بخطاه مركزا بصره عليها للوقوف على رد فعلها.

– في هذه الظروف أصبت بالكسر في أنفك؟

بدا الغضب واضحا في عمق عينيه. لقد صرح لها بأحد أسراره الخاصة وهي تتناول الأمر بهذا الاستخفاف: ألا تقدر أنه ربما يخجل من ذلك؟

– لم أتصور قط أنك كنت تعمل في جهاز الشرطة. كيف أمكنك التوصل إلى متابعة الخارجين على القانون؟

– تريدين أن أروي لك قصة حياتي؟

– بكل تأكيد. أمامنا الليلة بطولها. أو ما تبقى منها على الأقل.

كانت تفضل أن يعود إلى الجلوس بجوارها لكنها رأت أنها لا ينبغي أن تطلب المزيد.

– من تقاليد آل "سامرز" احترام القانون والعدالة. كان والدي أفضل ضابط شرطة عرف على مستوى "سان فرانسيسكو" لهذا السبب لم يعش طويلا.. وسار ابناه وفقا لخطاه.

– كما هو الحال مع أهل الغرب.

فارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة.

– تقريبا. لكن "ستيفن" آثر طول العمر وأن يعيش حياة الترف. لهذا اتجه إلى دراسة القانون الذي لم يعن لي شيئا. وانتهى بي الأمر في الشارع أتساءل عما يمكنني أن أفعله. لم يكن الخوف هو سبب انزعاجي لكن كلما كافحت كنت أكثر فعالية وزاد عدد الخارجين على القانون في دوائر الأثرياء وفي المكاتب المتواضعة على حد سواء، أديت واجبي على خير وجه لكنني خرجت صفر اليدين. قررت تغيير نمط معيشتي واتجهت إلى ما رأيت أنه أنسب لي.

www.rewity.com

بدأت تقول:

– إنني متفهمة وجهة نظرك. لكن ما هو عملك الحالي؟

– في الشتاء أعمل مدرسا للتزحلق على الجليد وأقوم بتوجيه صائدي الأسماك على مدى ما يتبقى لي من الوقت طوال العام. فأنا قوي جدا كما تعلمين. وإلى جانب ذلك نقوم بتأجير التراخيص الممنوحة لنا –شقيقي وأنا– للصيد ونتقاسم العائد معا. أنت صاحبة الحق في هذه التراخيص حاليا.

قالت –بنبرة رقيقة–:

– عائد مالي... هذا ما كنت أبحث عنه للإنفاق منه في آخر الشهر.

– ما الذي تنتظرينه من الحياة يا "أنا"؟

لقد فهم ما ترمي إليه إذن.

– موقفي مختلف عن وضعك! فأنا أحب هذا العمل الذي أقوم به لكن منذ فترة ما.. لا أدري.. تراودني رغبة في الحصول من الحياة على المزيد.

– نعم.. بكل تأكيد. أنا أيضا أشعر بأن هناك شيئا ناقصا في حياتي.

واتجهت نظرته إلى عمق عينيها.

توتر الجو من حولهما إذ رغب كلاهما في الاقتراب من الآخر وعناقه و... تصورت "أنا" أنها تشعر بشفتيه فوق شفتيها وأن ذراعيه القويتين تطوقانها.. لكن لا.. لا ينبغي أن تفسد هذه اللحظة من السحر بتصوراتها. قال فجأة:

– لا تذهبي إلى "ميامي" يا "أنا".. تعالي معي.

تأملته فاغرة فاها وقد عقدت الدهشة لسانها. لم تكن لتصدق

قط... رغبة؟ سعى إلى حمايتها؟ يمكنه الوفاء بكليهما لكن باي هدف بالضبط؟

– "ميامي" قريبة من "نساو" جدا ويمكن لـ"كارلتون" الاهتداء إلى تلك المدينة بسهولة. أود أن يسمح لي الوقت بالاستعلام عنه لكنني سأكون أكثر اطمئنانا لو أنك ظللت تحت بصري. إنه ذنبي أن تطورت الأمور إلى هذا الحد السيئ وإنني على استعداد لتحمل مسؤولياتي كاملة. إذا ما حالفني الحظ فلن تمضي بضعة أسابيع حتى أكون في أثره وعندئذ يمكنك العودة إذا ما رغبت في ذلك.

قال هذه العبارة الأخيرة بنبرة تأثر، تصورت "أنا" معها أنها تحلم..

– ثم إنني لا أراك متحمسة للذهاب إلى "ميامي" بحق. أريد أن تذكري أنك من الآن فصاعدا تمتلكين قطعة أرض عليها منزل صغير في "كولورادو". إذا لم تتوفر لك الراحة التامة في ذلك المنزل فستكونين على الرحب والسعة بمنزلي. لكن ما أسعى إلى أن أقوله لك هو أن بيننا شيئا ما غير عادي كما تعلمين. ولا أقول هذا حتى أفرض عليك أن تتبعيني إلى هناك.

توقف عن الكلام ورفع رأسه ببطء بحثا عن نظرات الفتاة.

لا تمسك بها؟ وهي التي كانت حائرة بين الرغبة وبين الخوف من أن تهب نفسها لهذا الرجل؟ يؤكد بكل ثقله على الخطر المحدق بها من جانب "كارلتون"! إنه يتمسك بها مثل دمية لا أكثر!

– لا أحب أن أرى نفسي عند جذر الجدار يا "ميتش"؟ لا أحب ذلك على الإطلاق. وأتساءل لماذا وقع اختيار شقيقك هذا علي؟

– أنا الذي ضغطت عليك حتى تقبلي وليس هو.

– آه! أراك تلقي بكامل المسؤولية على نفسك! استرد أرضك. ولنفترق. لست بحاجة إلى مزرعتك أو إليك.

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

تألمت إذ رأت وجه "ميتش" يتسم بالصرامة حتى يخفي آلامه. لقد قرر إذن أن يقيم بينهما سدا منيعا. قالت -وهي تدير كعبيها إذ لم تكفها كل تلك القسوة التي تفوهت بها-:

- ثم لا شيء يهمني!

أغلقت باب حجرة نومها عليها بجلبة ثم ما لبثت أن ندمت على هذا التصرف. أحست بوجودها ينهار بينما كان من الحكمة أن تتصرف مثل امرأة ناضجة.

كبحت أنفاسها وهي تراقب باب المدخل الذي أغلق. عندما سمعته أجفلت ولعنت نفسها؛ لأنها قد دفعت بالرجل الذي كانت ترغب في أن يظل بجانبها إلى تركها. قالت -محدثة نفسها في صمت-:

- بعد ربع ساعة من الآن سوف أتصل بالفندق الذي ينزل به. قررت أن "ميتش" محق فيما قال فما فائدة البقاء في "ناساو" في انتظار أن يعثر "كارلتون" عليها؟

سمعت ضوضاء أصوات غاضبة. لم يرحل إذن؟ كان "سانت چون" هو الذي حضر. كانت يدها على قبضة الباب عندما قرعه. بدا "ميتش" من خلال فتحة الباب الضيقة فاتر النظرات وقد خلا وجهه من كل تعبير. فتحت الباب بقدر أكبر حيث أمسكت بذراعه وجذبته إلى داخل الحجرة حتى لا يسمع أخوها ما كانت تقوله له تحدثا في نفس اللحظة.

- "ميتش"..

- "أنا"..

استطردت "أنا" بعد ذلك قائلة:

- إنك محق يا "ميتش" وأعتذر لك. من الحماقة أن أبقى في

"ناساو". ولا مكان لي للاختباء سوى في "ميامي". وأود أن تعلم أنني لا أعتبرك مسؤولا عن شيء مما حدث.

أبعد "ميتش" يدها عنه وتراجع بمقدار بضع خطى واستدار بعيدا عنها. وبدا صوته الأجش بداخل الحجرة السابحة في الظلام الدامس وكأنه تغضن جاف:

- لا تفعلي بي ذلك يا "أنا". لا تبتعدي عني. إنني مقدر أنك لا ترغبين في المجيء إلى المزرعة لأن بقعة مثل "ينابيع الكبريت الساخنة" تفتقر إلى أسباب البهجة التي تنشدينها. لكن إذا كنت ترغبين في أن تذهبي إلى "موناكو" أو إلى "روما" أرجوك أن تأخذيني معك إلى حين أن تطمئن إلى أن "كارلتون" قد هدأت ثورته. وإذا رفضت ذلك فإنني سوف أكون عرضة لأن أموت قلقا عليك.

أذهل "أنا" هذا الأسلوب الذي عبر به عما بقلبه. لم يكن خائفا إذن من أن يسعد؟ بعث ذلك فيها دفئا مشاعة لأن تعبره بمشاعرها.

- إنك متمسك بي يا "ميتش"..

فأجابها ممسكا بذقنها:

- لم أخف عنك ذلك قط.

- ما أريد قوله.. لك رغبة في أن تحميني... أليس كذلك؟

- بكل تأكيد يا "أنا".

قاطعهما في هذه اللحظة قرع خفيف على الباب. كانت "أنا" قد نسيت أمر عودة "سانت چون" بل ونسيت العالم بأسره.

قال "سانت چون" -بنبرة حادة-:

- ينبغي أن أتحدث معك يا "أنا". الوقت ضيق.

اغتنم "ميتش" الفرصة كي يختلس لنفسه قبلة خاطفة قبل أن

www.rewity.com

يهمس في أذنها:

– لا أهمية كبيرة لما تقررينه لكن أرجوك أن تبقيني في حياتك بضعة أسابيع أخرى.

فتحت الباب فرأت "سانت چون" ثائرا مثل تنين غاضب. أمسك بشقيقته وجذبها إلى خارج الحجرة متأملا "ميتش" بتعال:

– أنت.. أنت تستحق العقاب.

وأخذ كل من الرجلين يقيم الآخر بنظراته. ولم تعلم "أنا" أيهما أقل قوة من الآخر. فلو كان "سانت چون" أكبر حجما فقد أثبت "ميتش" أن لا أهمية كبيرة لذلك. وإذا كان يعتزم أن يفعل بشقيقها ما فعله بـ"كارلتون".. طوقت خصر "سانت چون" بذراعها ودفعته نحو حجرة الاستقبال فصاح في غريمه:

– ارحل من هنا!

اتجهت نظرات "ميتش" على الفور إلى "أنا" بحثا عن تشجيع ما. أحست "أنا" بالحيرة خاصة وأنها كانت تعلم أنه إذا ما ترك البيت يرحل فلن تراه ثانية. ما فائدة الإمعان في إيذاء نفسها؟

– ابق يا "ميتش".

أحست بعضلات "سانت چون" تتوتر تحت أصابعها. تأملها بنظرة شرسة متسائلة في نفس الوقت. بماذا يمكنها أن تجيبه؟ هل بأنها كبيرة بما يكفي لأن تعلم جيدا ما تفعله..؟

أخرج من جيبه تذكرة سفر بالطائرة:

– هذه تذكرة سفرك إلى "ميامي" استقلي أول طائرة متجهة إلى هناك هذا أمر. وقد أخطرت أبي حتى ينتظرك بالمطار.

أخذت "أنا" التذكرة ونظرت إلى "سامرز" ثم قالت:

– ينبغي أن تكون هناك تذكرة ثانية.. وكذلك تذكرتان أخريان

إلى "دنفر".

– "أنا".. من المستحيل أن تكوني جادة فيما تقولينه.

لم يسبق أن رفع "سانت چون" صوته عليها، حاولت "أنا" تبرير طلبها بهدوء:

– لا أريد أن أعود إلى "ميامي" حانية الرأس. وحيث إنني أصبحت الآن مالكة عقارا ما في "كولورادو".. لن يخطر ببال أحد أن يبحث عني هناك.. ولا حتى أنت يا "سانت چون"، اعترف بذلك..

– هذا صحيح!

ثم انصرف عنه الغضب فجأة:

لم أخبر أبي بشيء، إنه يحبك جدا يا "أنا". تعلمين مدى قلقه عليك. حاولي أن تتعاملي معه بسياسة.

– لو كنت تعتقد أنني لا أفهم لعبتك يا أخي العزيز.

– لكن هذا صحيح.

فقالت بهدوء:

– حسنا إذن.. اخترت الذهاب إلى "دنفر".

وإذ رأى "سانت چون" عدم جدوى مناقشتها وتلك النظرات الصامتة التي وجهها نحوها استدار فوق كعبيه مخاطبا "سامرز":

– هل يوجد هاتف بتلك المزرعة؟

وأومأ "ميتش" برأسه.

فقال "سانت چون" لامسا بإصبع متسلط مذكرة أرقام الهواتف:

– سجل رقمه هنا إذن وكذلك رقم هاتف مكتب شقيقك المحامي. أطالبك أيضا بأن تسجل لي الرقم الكودي لتلك المنطقة.

وقام "ميتش" بكل ما طلب منه فنزع "سانت چون" الورقة ووضعها

www.rewity.com

في الجيب الصدري لصداره.

– إذا ما أصاب شقيقتي أي شيء كان فلن تكون في مأمن مني مدى الحياة.. وبعدما أنتهي منك سوف أرتب لئلا يجد شقيقك عملا. وسوف أتحقق من خلال هذه الخطوة مما إذا كانت المعلومات التي تلقيتها عنكما صحيحة.

وظل "ميتش" صامتا يصغي إلى إهاناته بهدوء نادر.. هذا الهدوء الذي استطاع "ميتش" به أن يخدع جميع من كانوا فوق ظهر اليخت.. تحرك فكبحت "أنا" أنفاسها. لكنه لم يفعل ذلك سوى لأن يستعيد سترته التي كان قد تركها فوق الأريكة. رمقه بابتسامته الغريبة المعتادة التي لم يتخذ أنفه فيها نفس اتجاه زاوية فمه.

قدم إلى "سانت جون" سندي ملكيته قائلا:

– وهذان ضمانان إضافيان.. وليكن معلوما لك يا سيد "لانج" أيضا أنه إذا ما "

رمقه "سانت جون" بنظرة عدم استحسان ولوى الآخر فمه ليبتسم إلى "أنا" بحرارة.

الفصل السابع

نهبت السيارة الأرض نهبا متجهة إلى الجبال. وكان اللقاء في "ميامي" أقرب إلى الفتور التام لأن "جيمس لانج" كان من رأي ابنه في شأن "ميتش"، سرعان ما تلاشت الابتسامة على وجهه عندما علم بما كانت "أنا" قد قررت أن تفعله والمكان الذي ستذهب إليه وما كانت قد أتمته بالفعل. لم يحاول أيضا أن يثنيها عن عزمها اقتناعا منه بعجزه عن ذلك على ضوء ما كان قد حدث بينهما فيما

سبق وعلى الرغم من اختصار زمن الوداع. كان واضحا أن الوالد وابنته يكن كل منهما للآخر مشاعر إعزاز عميقة.

وكان الوضع على النقيض في "دنفر" حيث وصلت "أنا" إلى عالم "ميتش" فكانت الشمس أكثر إشراقا والجو أعمق زرقة وكان حماس ذلك الرجل كافيا لإعادة ميت إلى الحياة.

قال –وهو يستقل معها سيارة أجرة من المطار–:

– سوف أذهب لاسترداد سيارتي من عند بعض الأصدقاء.

توقفت السيارة أمام منزل مكون من طابقين حيث وقفت سيارة "بورش" حمراء تنتظر فوق الرصيف مما حير "أنا" لأنه كان هناك مرأب مغلق.

فرع "ميتش" الباب ثم فتحه وعلى الفور أسرعت نحوه شقراء صغيرة أشرق وجهها بابتسامة عريضة. تعانقا وقبل كل منهما الآخر. كان الفرق بعيدا بين هذه الحرارة وذلك الفتور الذي واجهاه في "ميامي". هل [illegible] أم إزاء ذلك [illegible] "ميتش" إليها ثم طوق خصرها معرفا إياها بالشقراء الصغيرة "ماندي" التي سألها:

– كيف حالها؟

تصورت "أنا" أنه كان يسأل الصغيرة عن رأيها فيها لكن الفتاة التقطت مجموعة مفاتيح كانت معلقة بالجدار وأعطتها إلى "ميتش" قائلة:

– لم أقم بتسخين محركها على الرغم من برودة الجو.

وصلوا إلى المرأب ودهشت "أنا" لأنها وجدت سيارة "تريومف" معدة لأن تقفز عند أول لمسة.

سألها "ميتش":

– ألا تعتبرين نفسك سعيدة الحظ؟

لعبة الحب

امرأة بلا محال
www.rewity.com

نعم بكل تأكيد. إنها منحة من السماء أن تدخل حياته وحبه المتزايد على الدوام حملت ابتسامة رمقت بها "ميتش" كل تلك المعاني واتخذت مقعدها بجواره في السيارة. قال:

– عليك الآن أن تدعي الله حتى لا ينهمر المطر ولا تتجمع الغيوم لمدة ساعتين من الآن.

وانطلقا إلى الطريق. قالت بعد برهة:

– تبدوان صديقين حميمين أنت و"ماندي".

– نعم. كان زوجها "ديفيد" يعمل معي في نفس القسم في "سان فرانسيسكو".

– تركا المرأب لسيارتك وأوقفا سيارتهما على الرصيف؟

– نعم. فهو ذو مروءة نادرة صديقي هذا.

أصغيا معا إلى موسيقى الروك الصاخبة وبدا في قميصه الجلدي وقلنسوته ذات الحافة وكأنه محترف سباق السيارات وأوجست الفتاة على نفسها الأمن أصابها إلى شعره الذي عشت به الرياح.

سارا بمحاذاة الشاطئ المحفوف بأشجار الحور العالية وسحقت عجلات السيارة الأوراق الفضية التي أسقطتها رياح الخريف. وصلا أخيرا إلى المنطقة الجبلية. وعند بداية طريق غير مرصوف رأت صومعة غلال مهدمة. أوقف "ميتش" المحرك عندها وقفز من فوق مقعده حتى يفتح الباب المجاور لها ثم اعتدل مستنشقا الهواء النقي عند قمة الجبل وليستمتع بالمشهد الطبيعي الرائع وقد أشرق وجهه سعادة.

راقبت "أنا" من خلال نظرة جانبية تصرفات هذا الرجل الذي ارتدى البنطلون البالي الذي كاد أن يكشف عما بداخل جيبه. تصورت ساقيها متشابكتين مع ساقيه فسرت في جسدها رجفة

شديدة. تمدد بعد ذلك فكشف قميصه عن عضلات صدرية قوية. تورد وجه "أنا" خجلا. هل رأت مدى جاذبيته؟ أحست بدوار مفاجئ. سألها مسندا إياها إلى كتفيه:

– ما الذي حدث؟

– أشعر بمثل الدوار. ربما أن ذلك راجع إلى التغيير في درجات الحرارة.

– لا بأس عليك.

خلع سترته الجلدية وألبسها إياها ثم توجها إلى المنزل بعد ذلك ودون أن تدرك "أنا" وجدت نفسها تسير في الشرفة وتدخل قاعة فسيحة مكسوة جدرانها بألواح من خشب الصنوبر ثم تصل إلى بداية الدرج. ضمها بين ذراعيه وحملها حتى الطابق الثاني وكانت "أنا" من السعادة بحيث لم تعترض على تصرفاته معها. كان الجلد المصنوعة منه السترة قد استقى عطر "ميتش" وأصبح بمثابة وسادة ظريفة لها عندما جالت أصابعها فوق ذقنه ظاهرة أنه سوف يقضمها.

ضمها إلى صدره بشدة كما لو كان يحاول دمجها في جسده لكنها اعترضت:

– انتظر يا "ميتش".. لا يمكنني احتمال المزيد.

توقف فمه تحت ذقنها ثم استقر على وجنتها. اقشعر بدنها عندما أحست أنفاسه الدافئة على وجهها وسمعته يقول:

– آسف يا "أنا". لقد نسيت.. أنه لا مجال لذلك بيننا. مرحبا بك في بيتك.

وإذ كانت من شدة الإرهاق بحيث لم تكن قادرة على التفكير تجولت في أرجاء الطابق حتى اهتدت إلى ما كانت تنشده: فراش

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

فسيح يكسوه غطاء أزرق اللون. قالت -وقد أحست بشدة الإرهاق بعد تلك الليلة التي كانت قد قضتها في اللعب وبسبب الرحلة الجوية وذلك الارتفاع الشاهق:

- سوف أقضي القيلولة في الفراش.

استيقظت على صوت قعقعة الحطب بالمدفأة الواقعة بجانب الفراش. ترامت إليها روائح من المطبخ نشطت شهيتها للطعام. ماذا، نحو مقلي في الثامنة والنصف؟ ثم تذكرت أن ذلك كان التوقيت في "تاساو" أما في "كولورادو" فكانت الساعة.. حوالي السادسة من صباح مشرق.

كان "ميتش" قد أحضر لها أمتعتها فأخرجت أشياءها ثم اغتسلت في حوض الاستحمام العتيق الذي حملته أربع أرجل أسد.

ارتدت قميصا وبنطلونا من الجينز وحذاء مرتفع الساق ثم نزلت إلى المطبخ.

لم تجد أحدا هناك إذ كان قد تراءى لها ما قيل عن أن الطعام الساخن يداخل القرن. ملأت "أنا" لنفسها قدح قهوة شربته أمام النافذة

وكان "ميتش" بالخارج مع شاب صغير في مقتبل العمر ذي شعر أشقر طويل. كانا جالسين خلف سيارة عتيقة.

كانا منهمكين في حوار مهم لكن "أنا" لم تسمع منه شيئا. كان الولد مصغيا لحديث "ميتش" بكل حواسه وأخرج "ميتش" من التركيبة زوجا من أحذية التزحلق بدأ ضبط بعض تركيباته باستعمال مفك أخرجه من جيب سترته.

شربت "أنا" من قدح قهوتها مستمتعة بهذا الجو وهذا الهدوء إذ كانت "تاساو" بنشاطها المحموم بعيدة عنها الآن. أحست وكأنها قد عادت إلى البيت بعد طول غياب. من المؤكد أن مباراة "البوكر" تلك

قد أسفرت عن فائدة كبيرة لها.

قالت محدثة نفسها: "عندما أتذكر أن "ديموند" قد وضع قدما هنا.. لأنه لم يعتد مثل هذه البيئة الهادئة."

عندما فتحت الباب ملأ الهواء النقي رئتيها فتوردت وجنتاها. استندت إلى إطاره وأغمضت عينيها. وعندما فتحتهما مرة ثانية لتشرب من قهوتها رأت نظرة الشاب الصغير مركزة على وجهها باستحسان. وبينما شغل "ميتش" بما كان يفعله، تقدم الولد منها فاغرا فاه. قال بصوت أجش -وهو يتقدم منها برشاقة-:

- اسمي "بيتر".

مدت نحوه يدا مصافحة وهي تقول:

- وأنا اسمي "أنا".

بدا ذلك الشاب الرياضي حمل العينين وكأنه قد بلغ السماء السابعة سالما -دون أن يكون قد ترك يدها-:

- هل أنت مرتبطة مساء الجمعة؟

هل تسكب ما تبقى من قدح قهوتها فوق رأسه؟ لا. من الأفضل ألا تأخذ ثرثرته مأخذ الجدية. فلم يكن سوى طفل بعد. رأت "ميتش" يرفع رأسه مبتسما نحوها. قالت محدثة نفسها: وماذا لو سايرت هذا الولد قليلا؟ ثم سرعان ما تخلت عن هذه الفكرة التي لا تليق إلا بمحترفة لعب بالملاهي. فهي الآن في "ينابيع الكبريت الساخنة".

- لو سمحت لي سوف أستعير سيارة "ميتش" وأصحبك إلى حفل لموسيقى الجاز في الفندق.

- أشكرك.. لكن لدي مشروعات أخرى.

فتح "بيتر" فاه ليكرر عليها الطلب لكنه سمع من خلف ظهره:

www.rewity.com

– لا تتعب نفسك يا صديقي. الآنسة ضيفة عندي وسوف تظل مشغولة في جميع عطلات نهاية الأسبوع. ثم إنها لم تصل إلى مثل عمرك بعد.

دخل ثلاثتهم لتناول الفطور وبينما طاف الكلب "كام" من حولهم انصب حديث الرجلين على مناقشة رياضة التزحلق على الجليد. أصغت "أنا" إليهما باهتمام ولم تهمل إطعام الكلب بقطع اللحم.

قال "بيتر" – الذي بدا أن لا شيء يثبط عزيمته:

– سوف أصحبك إلى ساحة التزحلق السوداء، سوف تحرزين تقدما سريعا تحت إشراف أستاذ مثلي.

أجابته –بضيق أمام تصميمه–:

– لا أمارس رياضة التزحلق.

التفت الشاب إلى "ميتش" متسائلا:

ماذا ستفعل بها ما دامت أنها لا تجيد التزحلق؟ الشتاء طويل هنا.

– لا عليك.. سأرتب ذلك.

تواردت على ذهن "أنا" إزاء كلماته هذه صور مثيرة، تفتحت بداخلها المشاعر التي طالما كبحتها، تصبب العرق على جبينها وارتعشت يداها التفتت إلى الكلب حيث وضعت بين فكيه قطعة لحم كبيرة ثم قالت مخاطبة "بيتر":

– سأكون هنا لبضعة أيام فقط. أسبوعين على الأكثر. ويؤسفني أن موسم التزحلق سوف يبدأ بعد رحيلي.

ذبلت الابتسامة على وجه "ميتش". دفع بمقعده إلى الخلف ثم نهض قائلا:

– هناك مكالمة هاتفية يتعين علي إجراؤها. وسأقوم بعد ذلك بتوصيلك إلى منزلك.

يالله من فتور مفاجئ ذلك الذي حل به! ومع كل ذلك لم تقل "أنا" سوى الحقيقة التي لم يكن أمامها سوى أن تقولها ولم يكن هناك ما تفعله غير ذلك. هذا فضلا عن أنها كانت تعلم في قرارة نفسها أنه على الرغم من جمال هذه البقعة الجبلية وعلى الرغم من الشهوة التي كانت محلقة بينهما إلا أن أسلوب الحياة هناك لم يكن مناسبا لها.

توقعت على ضوء ما قاله "ميتش" أن يتصل هاتفيا بـ"ديفيد" زوج "ماندي" ويخبره بأمر "كارلتون". وإذ تذكرت أحداث تلك الأمسية على ظهر اليخت اقشعر بدنها إذ عاود ذهنها واقع عدم استقرار وضعها. وكيف أن "ميتش" اعتبر نفسه مسؤولا عن كل ما حدث.

بعدما انتهيا من تناول الوجبة راقبت "أنا" مبتسمة "بيتر" يستقل شاحنته ويختفي في الأفق. الآن وقد علم أنها لا تجيد التزحلق سوف يفقد كل اهتمامه بها وغيره من أوهامه فيما يتعلق بها. ومع ذلك أحست بمشاعر الأسى تجتاحها لأن "ميتش" أيضا أعفاها بسبب عدم مشاركتها إياه هذه الاهتمامات.

شربت ثاني أقداح قهوتها بينما قام "ميتش" بغسل الأواني. كانت "أنا" قد عرضت عليه القيام بهذا العمل بدلا منه على الرغم من أنه في وسطها كان الخدم يضطلعون به. وإن كان هناك شيء غير عادي بينها وبين هذا الرجل النحيل الواقف أمام حوض غسل الأواني مشمرا عن ساعديه فلم يكن ذلك كافيا لملء الهوة الفاصلة بينهما. تساءلت هل لم يكن قبولها استغلال مهارتها في اللعب من أجل "ميتش" ضربا من الجنون؟

– قال "ميتش" –وهو يلقي بالمنشفة فوق كتفه–:

– ينبغي أن ترتدي ملابس ثقيلة عند الخروج. مبرد الشاحنة معطل، إذا كنت مصممة على الانتقال من هنا الآن فسنعود مرة ثانية

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

لأخذ ما تحتاجين إليه من متعلقاتك.

ارتسم الارتياب الذي ساوره الآن واضحا على وجهه وأسفت "أنا" لأنها رأت تلك الابتسامة الساخرة هناك. نادى "كام" وهمس له:

– سنلحق بك بالشاحنة.

ثم رأته بعد ذلك يرتدي سترة من الجينز وقبعة رعاة البقر. تذكرت عندئذ أنها لم تحمل معها ملابس ثقيلة تناسب هذا الجو. قالت محدثة نفسها: سوف أستعير سترته الجلدية.. لكن ها هي وزمامها المنزلق لا يعمل. وبنطلونه البالي هذا ذو الزمام المنزلق المعطل والجيوب الممزقة. يالها من فوضى!

أما الشاحنة فبدت وكأنها قد خاضت حربا ضارية لم يبق منها سوى القليل النادر الذي يدل على مناسبتها للسير على الطريق.

اضطرت إلى أن تنتظر حتى يفتح "ميتش" لها الباب من الداخل في غياب التعس. اعتلت العتبة فوجدت نفسها فوق فخذ "ميتش". حرصت على أن ترفع ذقنها عاليا خشية أن ترى على وجهه ابتسامة أعمق تهكما في هذه المرة. قالت:

– كان من الممكن صنع هذه الشاحنات بارتفاع أقل.

وعندما رفعت قدمها الأخرى لتدخلها داخل الشاحنة انزلقت قدمها فصرخت متشبثة بساق "ميتش" في اضطرابها، رفعها بيد واحدة فوجدت نفسها راقدة على بطنها فوق ركبتيه وسعدت إذ سمعته ينفجر ضاحكا. قالت معاتبة:

– لا أرى ما يدعو إلى الضحك. كاد كاحلي أن يكسر إذا كان هذا يزيدك سرورا.

فقال "ميتش" بينما كان يثني لها ساقها–:

– تريثي. ألم تستقلي شاحنة قط طوال حياتك؟

رمقته "أنا" بنظرة غضب وبذلت كل جهدها كي تستدير بعيدا عنه فقال ضاحكا –بينما أدارها نحوه ثانية وضمها إلى صدره بشدة–:

– ليست سيئة هذه السترة. إنني سعيد بأنك هنا معي يا "أنا" وإن كان ذلك لمدة أسبوع واحد.

وفجأة توقف الزمن ورأت فمه يهبط على شفتيها حيث قبلهما برقة بالغة. غمرتها السعادة وتجاوب جسدها معه فقبلته بحرارة أجابها بمثلها وفتح أمامها عالم الأحاسيس أبوابه.

ابتعدت "أنا" عنه فجأة واضعة رأسها فوق مرفقه الذي بدأ يضمها إلى صدره من جديد.

همس في أذنها –وقد فاضت عيناه بمشاعر الحب–:

– بأية تراتيل تهذين أن تناديني بـ "أنا لاج"؟

فضحكت قائلة:

– الحق يقال، إنني لم أقرر بعد أيها الكشاف.

الفصل الثامن

امتد الدرب متعرجا على طول النهر الذي اصطفت أشجار الحور عند حافة شاطئه. بدأ "ميتش" عند نهاية الأمتار الخمسمائة الأولى ينحرف نحو مجموعة من المنازل الصغيرة المشيدة على حافة الماء. أوقف المركبة عند قدم أحدها.

تأملت "أنا" المنزل الريفي بذهول. تراقصت الزهور البرية في نسيم الخريف بين أخشاب الشرفة المفتوحة مضفية على الجو العام إحساسا بأن المكان مهجور.

www.rewity.com

انحنى "ميتش" وفتح باب المركبة دون أن ينطق بكلمة . ربما أنه لم يستسغ إجابتها. لكنها لم تضع نفسها مع ذلك تحت رحمة هذا الرجل الذي أدار رأسها مجردا إياه من كل عقل أو منطق! خاصة وأنها لم تبلغ من السذاجة حد أن تعتقد أن الحب يمكنه التغلب على جميع العقبات. قالت محدثة نفسها: من الأفضل أن أرحل قبل فوات الأوان وقبل أن يتوفر لي مزيد من الرغبة في أن أقول نعم يا كشاف. سألت -بصوت أرادت له أن يكون رشيقا-:

- تعتقد أن أحدا يمكنه أن يعيش هنا على هذه الحالة؟

وضعت يدها فوق كتف "ميتش" حتى تتمكن من أن تقفز إلى خارج المركبة. طوقها بذراعه رافعا إياها ثم تركها عندما لمست قدماها الأرض.

- إنه مكان رائع. وقت هطول الأمطار.

أحست أنا مرة أخرى بأنه قد قرأ أفكارها. لهذا السبب لم يضحك؟ استند إلى قفل الباب.

- وضعت هذا بسبب اللصوص؟

- لا. بسبب الدببة.

وقف شعر الفتاة جزعا. قالت -مقتربة منه-:

- دببة؟

- نعم. دببة متوحشة.

هل كان غاضبا من تلك الحيوانات؟ فتح الباب وظهرت منه حجرة صغيرة مزينة بالستائر ذات المربعات الحمراء والبيضاء.

- مناسبة أليس كذلك؟

- نعم.. ولا بأس..

- لا تقلقي. إذا لم تعجبك هذه يمكنك استبدالها بأخرى من

الدانتيل الثمين.

قالت راجية:

- "ميتش"..

- ثم وبعد وضع الموكيت من الأرض حتى السقف لن تتعرض أصابع قدمي آنستي للبرودة بالسير على البلاط مثلنا نحن البؤساء. يبدو لي كذلك أن "سانت چون" يحتفظ بعدد لا بأس به من الثريات بمخازنه وليس عليك سوى أن تطلبي منه تزويدك بواحدة منها أو اثنتين. أما عن هذه الكومة الملعونة من الأخشاب.

وضرب السرير الخشبي بقدمه مستطردا:

- فليس أمامك سوى أن تشتري فراشا أنيقا ذا ستائر وأغطية من الساتان وبذلك يمكنك أن تستضيفي فيه من ترغبين.

"ميتش"... إني آسفة...

- وأنا أيضا. لم أكن أعلم أنك... حسنا أنك من الممكن أن تكوني لي. أنت! هل تفهمين؟

قالت -وقد استبد بها الأسى-:

- هل تريد مني أن أرحل؟

قال مدققا النظر إليها:

- أن ترحلي؟ لا يا "أنا". لا أريد أن تعودي. أريد أن تأتي.. إلى بيتي... إلى فراشي.. إلى ذراعي.

أخذ قفا عنقها في راحته موجها رأسها إلى صدره. همس قبالة شفتيها:

- أريدك دائما. اليوم والآن..

امتدت أصابعه إلى ما تحت قميصها واستأثر بشفتيها بما يشبه العنف ومع ذلك تجاوبت معه على نحو ينبئ بأنه لو لم يكن قد

امرأة بلا مثالب
www.rewity.com

عانقها وقبلها في تلك اللحظة وبهذه القوة لكان الحنين إليه قد قتلها.

– تشعرين إلى أي مدى أريدك؟ وإلى أي مدى أحبك؟

أرادت أن تهبه جسدها حتى يعلم مدى توقها إليه وإن لم تدم علاقتهما لأكثر من يوم واحد. قالت –ساعية أقرب إليه–:

– أحبني كما تشاء.

تركته يقودها نحو الفراش دون أن تفارقها شفتاه حتى حملها الشوق إلى عالم أمطر عليهما من النجوم ما استطاع.

لم ترغب "أنا" بعد ظهيرة ذلك اليوم في أن تفكر في أي شيء كان ولا أن تتذكر الظروف التي قادتها إلى ذراعي "ميتش" بل آثرت أن تحتفظ بدفء مشاعرها لوقت لاحق.

ضحك فهمان فوق كتفها، انتقلت الشفتان إلى عنقها قالت –بينما كانت تداعب أذنه بأسنانها–:

– ما الذي يضحكك؟

– ألا نعود إلى البيت؟

– "ميتش"..

أفاقت على الواقع. وقال هو:

– نعم.. أعلم.. لا تخشي أن تجرحي مشاعري.. إنني رجل وأقدر أن الحب لا يغير أوضاع الكون وإن كان هذا ما تعتقدينه الآن وإن اختلف رأيك فيه. ينبغي أن نأخذ ما يهيئه لنا القدر على الأقل.

اعتقدت "أنا" مرة أخرى أنه قد استطاع أن يقرأ أفكارها. قبض على وجهها بين راحتيه متسائلا:

– نذهب إلى هناك يا آنستي؟

– نذهب إلى هناك أيها الكشاف.

– تحبين أن نخرج للصيد؟

نهضت جالسة فوق الفراش. قالت –وهي ترتدي ثيابها–:

– ذكرت لي أنك ماهر جدا في الصيد.

– سوف ترين ذلك بنفسك.

تأملت ذلك الرجل الذي سلبها لبها وكأنها تراه للمرة الأخيرة. جمعتهما قبلة حارة طويلة قبل أن يغادرا ذلك المنزل الصغير الذي كانت الدببة تزوره أحيانا.

غلفت "أنا" الشطائر بورق الألومنيوم وأخرجت الزجاجات من الثلاجة. أحست بعظيم الارتياح في هذا الجسد الذي قاده "ميتش" في حالة من الترنح اللذيذ. فقد مر زمن طويل لم تشعر فيه بضعفها ولا بأنوثتها. ليس إلى هذا الحد على الأقل، تمنت لو أن هذه الأحاسيس تدوم معها. كيف ترحل بعد هذه السعادة التي غمرتها؟ طردت هذه الأفكار من ذهنها وبدأت تخرج أكياس البسكويت والبطاطس المقددة التي كان "ميتش" قد طلب منها أن تحملها معها. لابد أنه أيضا يشعر بشدة الجوع؛ لأن النهار كان قد انتصف ولم يكونا قد تناولا سوى وجبة خفيفة جدا في الصباح، وضعت جميع هذه الأشياء بداخل حقيبة مشتريات وغادرت المنزل.

كان "ميتش" ينتظرها بالخارج حيث كان يجمع مهمات الصيد بالحقيبة الخلفية للسيارة وقد ارتدى زي الصيد الغريب الذي لم تستطع "أنا" أمامه أن تكبح ضحكة خافتة. قالت مشيرة إلى المعدات التي كان قد ارتداها فوق ملابسه:

– ما كل هذه الأدوات الغريبة؟

– سوف أشرح لك كل شيء. تحتوي صدرية الصيد على عدد من الجيوب يوضع في كل منها أحد المهمات مثل المقصات والخيط

www.rewity.com

والبكر والفلين وعلبة الطعم.

أخرج من جيوبه تلك الأدوات التي تحدث عنها الواحدة تلو الأخرى إمعانا في التفسير ثم أعادها إلى مواضعها.

– وما هذا؟

وكان شيئا غريبا متدليا من جيب بنطلونه الكاكي.

– إنه كشاف جيب من نوع خاص.

أشعله ثم أطفأه أثناء حديثه عنه.

– هل تصطاد في المساء؟ كنت أعتقد أن ذلك ممنوع قانونا.

– إنني أرتب أموري، مراقبو الصيد في هذه المنطقة يعرفونني جيدا.

– تعتزم أن تجعلني أقضي الليلة هنا على سند من علاقاتك الشخصية!

– لا. إنني أعمل معروفا لأن معودي بعد حلول الظلام

– وهذا؟

– إنها شبكة لاستخدامها وقت الحاجة.

وأخرج الشبكة من جيبه حيث أطلعها عليها فاستطردت تقول:

– أرجو ألا يلتف الخيط منك على خيطي عندما تصحبني إلى مكان الصيد.

– لا تخافي. سوف أرتب لأن يكون الخيطان جنبا إلى جنب.

فقالت "أنا" ضاحكة:

– كم أنك تقوم بعمل غير مسبوق!

– إنني مشهور على مستوى "كولورادو" بمواهبي في هذا المجال.

– لا أشك في ذلك يا أيها المجنون العظيم!

– مجنون بحبك... نعم.

دفع بقبعة رعاة البقر نحو الخلف متقدما منها.

– إنني مجنون بعينيك الرماديتين الواسعتين وبفمك الرقيق وبك وقد بدا عليك حبك الشديد لجونا الجبلي.

ومد يده إلى جسدها لامسا صدرها فسعت إليه مرحبة بقبلته الدافئة التي طالت باعثة في جسدها سعادة حقيقية ومثيرة فيهما حرارة الشوق. تركها "ميتش" أخيرا على الرغم منه. سألها بصوت أجش:

– هل كنت ترغبين في الخروج إلى الصيد؟

– نعم.. غير أنني كنت مجهدة.

– من الحب!

قالت في محاولة لتغيير مجرى الحديث:

– ظريف جدا هذا

فقال ممررا يده على الحذاء الطاطي المرتفع حتى الفخذين:

– ارتفاعه مناسب لا يصل إلى الردفين وهو يضفي عليه قدرا من الإغراء.

– هل نذهب إذن؟

– نعم يا عزيزتي.. اقفزي إلى المقعد الأمامي.

– ظننت أننا سنذهب لجمع الديدان لاستخدامها كطعم..

– الأسماك العصرية لا تجذبها الديدان يا عزيزتي.

– حمدا لله.. كنت سأقوم بهذه المهمة رغما عني.

– نستخدم الذباب بدلا منها.

– الذباب؟ يا للهول! إنه أكثر إثارة للتقزز!

أحست بأن معدتها تعتصر وشحب وجهها.

– أؤكد لك يا "ميتش" أنه لا يمكنني قط صيد الذباب ووضعه في

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

الشص. وأرجو أن تعذرني إذا لم أستطع مشاهدتك وأنت تفعل ذلك.

انفجر ضاحكا:

– أين نشأت يا حبيبتي الصغيرة؟

– في "ميامي" لماذا؟ هل هناك أيضا ذباب على حد علمك؟ لا تعول علي في اصطياده على أية حال.

– تعالي إذن وانظري الأمر لا يستحق منك كل هذا الانزعاج.

ثم فتح علبة كانت بالحقيبة الخلفية للسيارة.

– انظري. هل رأيت من قبل ذبابا جميلا كهذا؟

اقتربت "أنا" منه بحذر لم يخل من الخوف ونظرت إلى ما كان بداخل العلبة فلم تر ما يدعو إلى الخوف. رأت بداخل العلبة التي فتحتها ستارة مزودة بريش زاهي الألوان وخيوط متعددة الألوان. قطبت "أنا" حاجبيها متحيرة.

– هل هذا ما تسميه ذبابا؟

– نعم. وهو الأفضل على مستوى العالم. يدر عليّ عائدا ماليا لا بأس به. وقد أطلقت عليه اسم ذباب "سامرز".

– أنت الذي تقوم بتصنيعه؟

– نعم. ويدر علي دخلا متواضعا ويقوم تاجر أدوات الصيد في "دنفر" بتسويقه من أجلي.

أعجبت "أنا" بحماسه الشديد لكن لم تجرؤ على أن تخبره بأن موردها من اللعب في ليلة واحدة يساوي أرباحه من هذه التجارة عام كامل. قالت:

– إنه جميل يا "ميتش".

– ولا شيء أفضل منه لصيد الأسماك النهرية. هيا بنا سنحاول

صيد بعض منها لعشائنا الليلة.

واندمجت "أنا" في هذه العملية مبدية إعجابا كبيرا بمهارة "ميتش" وصبره معها عندما كان يسقط منها الخيط بين فروع أشجار الصنوبر المتدلية فوق صفحة المياه. وعندما كانت تضيع منها ذبابتها وسط الدغل كان يسرع بالبحث لها عنها. رأت "أنا" أن من الواجب عليها أن تعترف بأنها ليست مؤهلة تماما لعملية صيد الأسماك. فكانت بالنسبة لها على أقل تقدير نوعا من اللعب الذي يتعين عليها فيه أن تحسب لحركتها الحساب.

تركت قصبتها بعد برهة وجلست عند حافة الماء إذ رأت في مشاهدة "ميتش" وهو في أوج نشاطه متعة أكبر. وكانت تلك هي المرة الأولى التي لم تشاهده فيها يلتهمها بنظراته؛ لأنه كان مركزا على عمله الذي كان يحتاج إلى قدر من المهارة والرشاقة. تعاطفت "أنا" فيه جاذبية ساحقة.

بدا بوقوفه وسط المياه وكأنه في بيئته الطبيعية على النقيض من "أنا" التي أحست بغربة عن هذا الجو العظيم المحيط بها. كانت واثقة بأن أي غريب يمر بها في تلك اللحظة كان سيتساءل عما تفعله امرأة راقية –اعتادت ارتياد دوائر اللعب المترفة– في مثل هذا المكان. تبينت أنها تهرب من الواقع وهي بصحبة "ميتش" وأنها –لابد– عائدة إليه عما قريب. وإن كانت قد قررت اغتنام هذا الفاصل من السعادة فقد رفضت الاعتقاد بأن هذا الحلم له صفة الدوام.

ابتسمت عندما سمعته يحدث الأسماك التي اصطادها. كان يطلق الأسماك الصغيرة شارحا لها بأن ساعتها لم تحن بعد. أما تلك التي كان يجمعها بسلته فكان يمطرها بكلمات الإعجاب بحجمها وبريق قشرها. حدثت نفسها: من المؤكد أنه ليس لك نظير يا "ميتش".

www.rewity.com

عندما حلت ساعة الغروب خرج "ميتش" من الماء بخطى بطيئة حاملا السلة المملوءة بالأسماك بأحد ذراعيه. أخذ قصبة "أنا" باليد الأخرى وتوجها معا إلى المنزل.

فتحت رائحة شواء السمك شهية "أنا" بينما كانت تعد مائدة العشاء. بدت أواني "ميتش" وأدوات مائدته غريبة بعض الشيء لكن بدا وكأن لكل منها قصتها المستقلة. بينما أنها عند زواجها استوردت لها أطقما منقطعة النظير في الأناقة والجمال وارتفاع الأسعار لكن ما لبثت أن أعيدت إلى التاجر بعد فترة وجيزة. أصابتها هذه الذكرى بشدة الإحباط.

اقترب "ميتش" منها في تلك اللحظة مقبلا عنقها. قبل أن يضع طبق السمك المشوي فوق المائدة.

– ما رأيك أن نخرج إلى الصيد غدا مرة أخرى خاصة وأنك لن يكون لديك مشروعات أخرى؟

استدارت نحوه ولم تزل بين ذراعيه وقبلته:

– بل لدي مشروعات كما تعلم سوف تستغرق مني بعض الوقت.

فابتسم قائلا:

– أطول وقت ممكن يا حبيبتي.

طوقت عنقه مستسلمة لمشاعر الارتياح والطمأنينة التي أحستها معه وهو يضمها بشدة إلى صدره العضلي القوي. قال بنبرة من يشعر بالندم:

– ينبغي أن نتناول وجبتنا قبل أن تبرد الأسماك.

تحدثا أثناء الوجبة عن أمور تتعلق بالعمل، حدثها "ميتش" عن كيفية مشاركته في الاستفادة من حقوق التراخيص التي يؤجرها للصيادين. وعندما سألها هل سوف تستخدم منزلها الصغير خلال

الموسم المقبل أم أنه يمكنه تأجيره للسائحين؟ كان لاستفساره وقع التمزيق عليها. نظرت إلى طعامها لحظة ثم قالت:

– دعنا لا نتحدث عن هذا الآن يا كشاف حتى يمكننا الاستمتاع بما هو متاح لنا الآن ولا شيء أكثر من ذلك. ولنحاول أن يدوم لنا أطول مدة ممكنة.

أمسك بيدها حيث داعب أصابعها بإبهامه.

– تعلمين يا "أنا".. لقد كذبت عليك لن أدعك تمضين بهذه السهولة التي تتصورينها. إنني مستعد لمواجهة أي شيء في سبيل أن تبقي معي. وكان لدهشتها أنها لم تغضب مما قال. بل أحست – على العكس من ذلك – بارتياح شديد إلى حد لا يصدق وتلاشى الثقل الذي كان يضغط على صدرها. أشرق وجهها سعادة ونهضت من أمام المائدة. لقد جعلت منها تلك العينان الزيتيتان الجميلتان الدارفتان في الحنان فريسة سهلة.

– حسنا.. سأقوم بغسل الأواني بينما تشغل أنت المدفأة وبعد ذلك نقيم بيننا مباراة في لعب الورق إذا عن لك ذلك.

فقال ضاحكا بصوت خافت:

– اعتقدت أننا سنقضي وقتنا في شيء آخر.

– فكر في الأمر يا عزيزي.

وتوجهت إلى المطبخ.

اتقدت عينا "ميتش" اشتهاء لها دفع بمقعده إلى الخلف ثم نهض حيث تبعها إلى هناك.

– لا تعلمين بما تعرضين نفسك إليه أيتها المرأة المغوية.

– أنت الذي ستكون في وضع خطر إذا لعبنا الورق.

– كم كنت أتمنى أن أكون خبيرا حتى أجردك من ثيابك القطعة

امرأة بلا مثال
www.rewity.com

بعد القطعة! لكن ذلك سيأتي بالتدريب: الوقت متاح وأتلقى دروسي بمدرسة جيدة.

– لو كنت تعتقد أنني سوف أعلمك كل فنوني.. إنني أخشى أن تتفوق علي.

– خاصة إذا كانت مثيرة للاهتمام إلى هذا الحد.

ضحكت "أنا" بصوت عال واستدارت نحوه تنظر إليه بهدوء. لم تكن في شك فيما لابد أن تسفر عنه هذه المباراة: سيصبح عاريا تماما مثل يوم مجيئه إلى الحياة خلال لحظات معدودة.

ساعدها بوضع أدوات المائدة المستعملة في حوض الغسيل متحينا الفرصة ليطوق خصرها بذراعه هامسا في أذنها قبل أن يتوجه إلى حجرة المعيشة:

– لو تعلمين مدى رغبتي فيك!

ما إن انتهت "أنا" من غسلها بالطبخ حتى جلست فوق الصفيحة أمام المدفأة. أعد "ميتش" القهوة. بدا ورق اللعب في أصابعها الدقيقة وكأنه يتنفس الحياة، قال "ميتش" –عندما لحق بها هناك حاملا صينية عليها قدحان–:

– تحاولين إغرائي باللعب حتى تفقديني كل قواي؟

– أردت فقط أن أجعلك تتذوق مسبقا ذلك الذي ينتظرك. ولا تنس أيضا أنني خبيرة في إخفاء الورق.

– لن تفعلي بي ذلك، لن تفعليه بكشافك المفضل.

– لا. اطمئن ياعزيزي سنلعب بأمانة.

– بشرط أن يجرد من يكسب الآخر من ثيابه.. قطعة فقطعة.

ما إن تلامس جسداهما أثناء اللعب حتى تركت "أنا" ورقها وسعت إليه تقبله ويقبلها.. وهيأ الدفء المنبعث في الحجرة جوا

مواتيا لاشتعال المشاعر فيما بينهما وكان لذلك الرجل أثر عنيف عليها.

– هل تعتقدين بحق أننا يمكننا مواصلة اللعب؟

فقالت "أنا" مبتعدة عنه:

– بكل تأكيد.. أريد أن ألتهمك بالتوابل التي اخترتها كما تعلم.

قبض عليها بقوة حيث أمطرها بقبلات أجابته بمثلها.

توجه "ميتش" عاري الصدر مرتديا فردة حذاء واحدة إلى المطبخ حيث رفع سماعة الهاتف وتحدث بصوت خافت لم تستطع "أنا" أن تسمع منه شيئا رغم محاولتها ذلك. رأته يتوتر ويرفع الرأس ثم يتنهد. لابد أن الأمر يتعلق بموضوع "كارلتون".

رأته قلقا بعد انتهاء المكالمة. رمقها بنظرة خاطفة من فوق كتفه قرأت فيها معاني التردد. انتظرت أن يحادثها في الأمر لكن صمته زادها اضطرابا إلى حد دفعها إلى أن تستفسر منه عما عسى أن يكون قد حدث.

كان هذا "ديف". بشأن ما حدث في "ناساو".

– وماذا قال؟

أجابها متحاشيا النظر إليها:

– يرى ضرورة أن تبقي هنا فترة أطول حتى تستقر الأمور.

بدا صمته التالي نذير سوء لهذا رأت أن ترجئ الحديث في ذلك الموضوع حتى الغد إذ كان –في اعتقادها– الوقت لايزال مبكرا لتلقي الأنباء غير السارة ومع ذلك بدت من الاضطراب بحيث خشيت أن يفسد فضولها أمسيتهما معا. دهشت أمام قدرته على الاحتفاظ بذلك السر لنفسه!

عاشت تلك الفترة القصيرة في سعادة غامرة تشعر بكامل الأمان

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

والطمأنينة بحيث تمنت أن يدوم لها ذلك إلى ما لا نهاية. لقد حرص على ألا يشعرها بأدنى قدر من القلق بسبب حبه الشديد لها.

سألته -بصوت شابته نبرة شك-:

- هل ستأتي؟

استند إلى عارضة الباب مكاتفا ذراعيه ثم ابتسم متأملا وجهها. ومشيرا بداخلها كل الغرائز الحلوة. شاهدته بعد ذلك يرتدي قبعة رعاة البقر ويعود إلى الجلوس معها. قالت:

- أنت تستعمل الغش في اللعب معي.

قامت بتوزيع الورق فأخذ "ميتش" نصيبه. وقال بنبرة رضا-:

- انظري إلى هذا! مجموعة من التسعات. من معه أفضل من هذا؟

- لا بأس، لا بأس على الإطلاق لكنني أرى أنني قد كسبت أيضا.

وكشفت له عن ورقها.

- هذا أوف. هيا اخلع بعضا من ثيابك.

- ماذا تريدين في هذه المرة؟

- حسنا.. فردة حذائك وبنطلونك. هيا أسرع! ما لم تكن طامعا في أن أمنحك قرضا. لأنني لن أقرضك في هذه الحالة سوى فردة حذاء واسمح لك بالاحتفاظ بالبنطلون.

رمقها بنظرة جادة كما لو كان يوازن بين ماله وما عليه. نهض بعد ذلك واضعا يده على حزامه فضحكت "أنا" كما لو كانت طفلة صغيرة.

قال -وهو يحل أزراره ببطء-:

- طيبة قلبك سوف تضيعك يا "أنا".

وانتظرت "أنا" طويلا وخفق قلبها بشدة باعثا فيها ما يشبه التيار الكهربائي. تساءلت.. هل يتراجع؟

- ليكن معلوما لك يا "أنا لانج" أن رجلا من آل "سامرز" لابد أن يحترم كلمته ويفي بوعده.

الفصل التاسع

نامت "أنا" مستسلمة للدفء والحب اللذين احتوياها على مدى الليل كله. بدأت تتقلب من تحت أغطية الفراش قبل أن تستيقظ فامطر "ميتش" جسدها بالقبلات. استدارت نحوه فسألها -وهو يضمها إلى صدره-:

- هل أنت جائعة؟

- أكاد أموت جوعا.

- إلي أم إلى الطعام؟

- كيف لي أن أعرف ذلك في مثل هذه الساعة المبكرة؟ أطعمني بما تريد أيها الكشاف.

- فطائر أم بيض مخفوق مقلي؟

سألت بلهفة:

- مع الزبد والعصير الطازج؟

- نعم. انتظري قليلا لحين أن أعد الفطور وسوف ترين ما أستطيع إعداده من فطائر شهية وغير ذلك.

- سوف أنتظر بالفراش إذن.

واستدارت بعيدا عنه واضعة رأسها أسفل الوسادة. قال:

- هكذا! وأنا الذي ظننت أنك سوف تساعديني! لا بأس. سوف أوقظك لدى عودتي. على أية حال يتعين علي التدرب على التزحلق مدة ساعة قبل الإفطار حيث إن الموسم سيبدأ في الشهر القادم؛ هل

www.rewity.com

أنت واثقة بأنك لا تريدين أن تصحبيني؟ لا شيء أفضل من هواء الجبال الطلق لفتح الشهية.

سمعته "أنا" يتحرك في الحجرة قبل أن تستسلم للنوم ثانية استيقظت على صوت رنين جرس الهاتف. تركته يدق فترة قبل أن تنهض وترتدي روب "ميتش" وتهبط الدرج بخطى غير واثقة.

– آلو؟

وأخذت تفرك وجنتيها ثم عينيها لتتخلص من آثار النوم.

– أنا؟.. أنا... أين كنت؟ قضيت يوم أمس في محاولة الاتصال بك.

– صباح الخير يا "سانت جون" خرجت للصيد.

طافت بنظرتها أرجاء المطبخ ولفت انتباهها براد القهوة الذي كان البخار لايزال يتصاعد منه.

– معذرة؟

أجابته –وهي تسحب معها سلك الهاتف حتى تملأ قدح القهوة–:

– خرجت لصيد السمك يا "سانت جون".

– متى تعودين؟

– لا أدري بعد.

تثاءبت طويلا وهي تجذب مقعدا قربته من مكان الهاتف. ثم استطردت تقول:

– بعدما تنتهي مشكلة "كارلتون" هذه سأحاول التفكير في أمر العودة. ربما..

فقال "سانت جون" بنبرة أكثر حدة وارتفاعا من المعتاد:

– ما الذي تعنينه بهذه الـ"ربما"؟

أبعدت السماعة عن أذنها قليلا ثم قالت:

– من الممكن أن أرى البقاء هنا مدة أطول. المكان رائع وأجد فيه متعة كبيرة و..

– مع هذا الصعلوك؟

– أولا يا "سانت جون" "ميتش" ليس صعلوكا. وثانيا أرجوك أن تهدأ وتتذكر أنني لم أصبح صغيرة.

– اسمعيني! لقد تحريت عن موقفه المالي يا "أنا". صدقيني، إنه فقير جدا. دخله السنوي لا يكفي لمواجهة ثمن المشروبات التي تتناولينها في العام الواحد. ولا يمتلك بطاقات ائتمان.

– لو كنت تظن أنك تطلعني على معلومات جديدة..

– لا أطلب منك سوى أن تعودي وتمنحي نفسك فرصة للتفكير في هذا الموضوع بهدوء قبل أن تتورطي في أي شيء خطير.

– كان أتزوج فقيرا وأعرض نفسي للسخرية مرة ثانية؟ هل هذا ما تعنيه يا "سانت جون"؟

– آه! هذا ما كنت أخشاه! ترتبين لانتزاع حماقة أخرى. أقسم بشرفي على أنك تسعين إليها حافية القدمين!

تخيلته "أنا" قابضا راحته. صرت على أسنانها ثم تراجعت عن ذلك. رفعت ذقنها بكبرياء لكنها لم تجبه.

– "أنا"... "أنا"... "أنا"!

– لا أريد الحديث في هذا الموضوع أكثر من ذلك.

– اسمعيني.. اتركي فردوس هذا العقار الذي لجأت إليه بلا تفكير يذكر وتعالي إلى هنا في "ناساو".

– لن أكون في أمان هناك.

– عودي إلى البيت إذن. لا شيء تخشينه هناك.. سلم "كارلتون" نفسه إلى قسم الشرطة بعد رحيلك بقليل. حاولت أن أبلغك بهذه

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

الرسالة في المطار حتى تعودي على متن نفس الطائرة لو أردت. تعلمين أنني لا أفكر سوى في صالحك.

– ماذا؟ ما هذا القول عن قسم الشرطة.. ما الذي حدث بالضبط؟

– هيا.. عودي يا "أنا". الوحيدون الذين يحمل "كارلتون" لهم ضغينة هم تجار المخدرات الذين كانوا قد أقرضوه المال الذي لعب به. كان من المفترض أن يشتري لهم به بضاعة لكن عندما رأى أنه قد خسر كل ما معه آثر الالتجاء إلى الشرطة على مواجهتهم. كان على استعداد لأن يبيع أباه وأمه في مقابل أن يجد الحماية لشخصه. لابد أن صديقك المتواضع هذا لا يعرف علية القوم وإلا لكان قد أحيط علما بكل هذا منذ صباح الأمس.

تشكلت بذهنها الذي لم يكن في حالة من تمام الإفاقة صورة ذلك الكشاف الذي كذب عليها. حاولت أن تتذكر أحداث الأمس، لقد تلقى محادثة هاتفية أزعجته ولم يخبرها عنها شيئا. ولم تسأله هي. هل تعمد إخفاء هذه الأخبار عنها؟

– هل كان مروج مخدرات؟

– نعم لكن على مستوى محدود جدا. كان مكلفا بشراء قدر من "البودرة" لكنه آثر أن يحاول مضاعفة المبلغ قبل الشراء. فخسر كل شيء ولم يبق أمامه سوى الإبلاغ عن العصابة. لأنها لا تحب العبث بأموالها. ومن غير المتوقع أن يعيش "كارلتون" طويلا حتى وهو خلف القضبان.

– عرفت كل هذا صباح أمس؟

– بعد بضع ساعات من رحيلك. ولم يمكنني الاتصال بك في "ميامي" لكنني أؤكد لك أنني بذلت كل ما بوسعي لملاحقتك في "دنفر".

تنهدت من أعماقها واضعة القدح الفارغ فوق إحدى قطع الأثاث

القريبة منها. زاغت نظراتها بأرجاء الحجرة. لقد اتضحت الأمور أمامها: كذب الكشاف عليها. لكن "أنا" لن تستسلم للهزيمة.. سرعان ما تحولت آلامها إلى غضب شديد. قالت:

– "سانت چون".. سأكون عندك بحلول مساء اليوم.

لزم الصمت لحظة ثم سألها:

– لماذا هذا التحول المفاجئ؟ لا تخطئي فهمي فأنا مغتبط للغاية لكنني أريد أن أعرف السبب.

كانت "أنا" وشقيقها "سانت چون" صريحين كل تجاه الآخر دائما. ولم تعتزم "أنا" إفساد مثل هذه العلاقة الطيبة بسبب كبريائها لهذا قالت مصارحة إياه:

– أعتقد أن "ميتش" كان على علم بهذه الظروف منذ صباح أمس أيضا. أو مساء أمس على الأكثر. أشعر بأنه كان يعلم أنه بذل ما بوسعه حتى يخفيها عني.

قال بنبرة أسى:

– إنني آسف من أجلك يا "أنا".

ولم يكن يجهل النتائج التي سوف تترتب على قوله هذا على علاقة شقيقته بـ"ميتش".

– ليس أكثر مني.

ثم حدثت نفسها: لا. لن أخضع. وكانت هناك على الطرف الآخر من الخط ضحكة ساخرة خافتة:

– ينبغي أن أعترف بأنني لم أحب هذا الرجل كثيرا وإن كان قد بدا لي أكثر صدقا من "أنتونيو".

فقالت:

– لا أهمية لذلك الآن.

– لم يبد "سامرز" لي ماكرا مثل الآخر.

www.rewity.com

فقالت:

– إنك محق. ليس ما يمكن أن نقول عنه: إنه لاعب ماهر. وقد أساء اللعب تماما في هذه المرة.

– هل الأمر على هذا القدر من الخطورة؟

– نعم يا عزيزي. إنه في غاية الخطورة في هذه المرة.

– تريدين أن آتي وآخذك؟

– لا.. سوف أستقل سيارة أجرة حتى المطار على الفور يا "سانت جون" إلى اللقاء.

أعادت السماعة إلى موضعها مخبئة وجهها بين يديها. لقد تبدد حلمها وعاودتها قسوة المعاناة. ومع ذلك كانت تتوقع لقصة الحب الجميلة أن تنتهي في لحظة ما.. سواء كان ذلك بعد شهر أو بعد عام.. لأنه لم يكن هناك حب حقيقي بينهما.

تساءلت بصوت عال:

– لكن لماذا إذن هذا الإحساس بالخديعة؟ لأنني لم أعتقد قط أن رجال الكشافة من الممكن أن يكذبوا. لأنه مختلف في كل شيء. لأنني أردت أن أعتقد ذلك.

آه! الفرار إلى مكان بعيد جدا! أمسكت بدليل أرقام التليفونات ثم اتصلت بأحد توكيلات سيارات المنطقة. اضطرت إلى أن تعد الموظف المختص ببقشيش كبير حتى يوافق على أن يأتيها بالسيارة في غضون نصف الساعة.

اتصلت بعد ذلك بتوكيل سفريات. لم تكن هناك مشكلة فيما يختص بالتوجه إلى "ميامي" لهذا حجزت تذكرة على الطائرة المقلعة إلى "فلوريدا" حيث يمكنها التصرف من هناك.

كان الوقت ضيقا جدا مما اضطرها إلى الإسراع في التصرف بحيث لا تجد فرصة للتفكير مليا وبالتالي لا تغير قرارها. لم تعتزم فضلا عن

ذلك التراجع في هذا القرار إذ رأت ضرورة أن تقبض على زمام حياتها وأن تضع بينها وبين "ميتش" وبين العشق والواقع حدودا واضحة المعالم.

عندما توقفت السيارة أمام الشرفة كانت "أنا" متأهبة للرحيل. بحثت الطريق بنظراتها أملا في أن ترى "ميتش" عائدا. كانت قد تركت له رسالة أخبرته فيها بأن الأمور قد هدأت وأنها قد قررت العودة إلى "ناساو".

حملتها السيارة بعيدا عن المنزل دون أن تبعد عينيها عن مرآة الرؤية الخلفية تحسبا لأن يظهر "ميتش" على الطريق. لكنها لم تره.

وصلت إلى "ميامي" بعد رحلة طويلة شاقة أحست بشدة الإرهاق والجوع معا. وإذ لم تكن هناك طائرة حتى صباح اليوم التالي اكتفت بأن اتصلت بوالدها هاتفيا وأخبرته بموعد وصولها إليه.. إلى البيت بعض أدق أحاسيسها من ناحيته. بعض تأثره بأن عملها تطور ذلك بما يوحي بأنها قد نسيت ما كان بينهما في الماضي من مشاحنات.

– عظيم جدا يا عزيزتي.. سأكون في انتظارك.. بالبيت. إنني معتز بك جدا كما تعلمين.

– وأنا أيضا يا أبي أحبك إلى حد بعيد.

توجهت إلى موقف سيارات الأجرة وقد تحرر قلبها من ذلك الثقل الذي طالما جثم فوقه. منذ زمن طويل لم تلجأ هذه المرأة كثيرة الفرار إلى بيت والدها. هل يغفر "ميتش" لها؟ نعم.. "ميتش" الذي كلما زاد تفكيرها فيه زادت اقتناعا بأنها قد ارتكبت حماقة برحيلها المفاجئ هذا. ما كان ينبغي عليها الحكم عليه دون أن تسمع دفاعه.

عندما اجتازت سيارة الأجرة البوابة الحديدية العملاقة الواقفة أمام ممتلكات "لانج" كانت "أنا" قد قررت العودة إلى "ميتش"، قررت الاتصال به هاتفيا في اليوم التالي حتى تقف على مبرراته فيما قد

www.rewity.com

نسبته إليه وإن كانت قد علمت في قرارة نفسها الأسباب التي دفعته إلى أن يتصرف على ذلك النحو. ألم يخبرها بأنه لن يتركها ترحل بسهولة؟

وجدت "چيمس لانج" ينتظرها بطول قامته وشعره الفضي موحيا بالصورة التي سيكون "سانت چون" عليها بعد بضع سنوات. استقبلها بذراعين مرحبتين.

قال -وهو يضمها إلى قلبه-:

- مرحبا بك في البيت يا "أنا".

ودخلا القصر الفسيح معا وكل منهما على علم بأنه سوف يداوي جراحه في تلك الليلة.

مرت ثلاثة أيام دون أن تتمكن "أنا" من الاتصال بـ"ميتش". بدأت ثقتها بذاتها تتزعزع ولم تصبح واثقة سوى بأمر واحد هو أن "ميتش" لن يظل أمام الهاتف طوال اليوم في انتظار أن تتناول وتتصل به. أحست "أنا" في ابتعادها عنه بأهميته في حياتها. افتقدت ابتسامته الناطقة بالمرح وعينيه العسليتين الحانيتين وضحكاته المدوية. وإذ لم يخفف التواني من معاناتها ودعت والدها متوجهة إلى جزر "البهاما".

استبدت الأحزان بها، كانت تعلم أن "ميتش" يحبها وكانت على استعداد للمراهنة على ذلك الحب. لا.. لن تلوذ بالفرار هذه المرة لأن الثمن سيكون مرتفعا جدا. كانت قد أضاعت حب والدها على مدى ثلاث سنوات وحرمت من حب "ميتش" مدة ثلاثة أيام.

عندما وصلت إلى بيت "سانت چون" لم تجد أحدا هناك، وضعت حقيبة ملابسها بحجرتها وتوجهت إلى الهاتف ربما يكون "ميتش" قد عاد. حملت الهاتف إلى الشرفة وعندما رأت الحمام المفتوح خفق قلبها بشدة. هل أخطأت بالعودة إلى هناك؟ تخيلاتها وحدها هي

التي كانت تعذبها في "ميامي" أما هنا فكانت الذكريات غير محتملة. قبلته وابتسامته ومداعبته الحانية.. بدا جو البحر محتفظا بوجود "ميتش" وبرائحة عطره.

لم يرفع أحد السماعة على الجانب الآخر من الخط. هل ستراه ثانية؟ اتجه تفكيرها إلى "ستيفن" شقيقه فجأة. طلبت رقم مكتبه معاتبة نفسها على أنها لم تفكر في ذلك من قبل.

- آلو..

هل يمكنني محادثة السيد "ستيفن سامرز"؟

أجابها صوت فاتر:

- السيد "سامرز" في اجتماع الآن يا سيدتي. إنني سكرتيرته. هل هناك رسالة يمكنني إبلاغه إياها؟

لم تكن "أنا" بحالة معنوية تسمح بمثل هذه المحاورة. قالت:

- أخبري السيد "سامرز" بأن مدام "لانج" في انتظار أن تتصل به الآن وتود أن تحدثه. لن أعاود...

وبعد فترة صمت وجيزة قالت السكرتيرة:

- "أنا لانج"؟

فأجابت "أنا" متحيرة أن ترى أن الموظفة قد عرفت اسمها:

- نعم.

- لحظة من فضلك. كان السيد "سامرز" في انتظار أن تتصلي به. سوف أوصلك به.

قلقت إزاء هذه الأخبار واستبد بها الخوف تحسبا لأن يكون شيء ما قد أصاب "ميتش". سمح لها الوقت المتاح بأن تتخيل الأسوأ.

- آنسة "لانج"؟

سألته -بنبرة القلق-:

- كيف حال "ميتش"؟

www.rewity.com

– أنت المطلوب منك أن تخبريني بذلك. لم تصلني أية أخبار عنه منذ ليلة اللعب. ظننت أن كليكما في "كولورادو". لا أعرف كيف أعبر لك عن امتناني..

قاطعته بقولها:

– فعلت ذلك من أجل "ميتش". كيف يمكنني الاتصال به؟

– أفترض أنك حاولت الاتصال به في بيته؟

– لم أتوقف عن المحاولة على مدى ثلاثة أيام. هل هناك ما يمكنه أن يطمئنني عن الأحوال في "ينابيع الكبريت الساخنة"؟

– لا أعرف أحدا. وليست لدي أخبار. ولا أذهب إلى هناك إلا نادرا. فتلك هي مملكة "ميتش" في المقام الأول.

– حاول ألا تنسى ذلك إذن. اغفر لي توتر أعصابي لأنني شديدة القلق على "ميتش".

– إنه [illegible] يكفي أن يتصرف بمفرده، ليس هناك ما يقلقك من هذه الناحية.

– حسنا، لست أفهم سبب انتظارك مكالمتي الهاتفية بفارغ الصبر.

– في الحقيقة إنني اعتقدت أنك بعدما تمكنت من استرداد مزرعته طالبته بتعويض يفوق ما كان بوسع "ميتش" أن يدفعه خاصة وأنني لا علم لي بأموال من لعبت.. وهل كنت قد قمت بتمويل اللعب بنفسك..

استبد الغضب بـ"أنا". لم يفتقر هذا المنافق إلى الوقاحة أيضا، ينبغي أن تضع حدا لهذه الجرأة.

– الحق يقال يا سيدي، إنني أراك مقززا. كان عرض "ميتش" أمينا ولم يقم على الأقل باستغلال أموال غيره في تعويضي، أبدى نزاهة لا حدود لها وما لا أفهمه هو كيف استطاع أن يترفق بك، نصحته مع ذلك بضرورة مقاضاتك لتسببك في ضياع ممتلكاته.

تصورت "ستيفن" في مكتبه يستشيط غيظا. قال:

– أقدم لك عظيم اعتذاري. إنك محقة في كل ما قلت. ولكن ما دام لم يكن بيننا مستند مكتوب كانت دعواه سوف ترفض.

قالت –بصوت مثقل بمعاني الاحتقار–:

– ليس هذا هو سبب عدم مقاضاته إياك.

– إنني أعرف شقيقي جيدا يا آنسة "لانج". وأعلم أنه قد أخرجني من مأزق. لكن طالما أنك قد اعتبرت نفسك راضية فيما يتعلق بالمال فأرى أن من الأفضل أن تشغلي وقتك بمحاولة الاتصال بـ"ميتش".

– بكل تأكيد. خاصة وأنني لهذا السبب دون غيره قمت بالاتصال بك.

– وحيث إنني لا يمكنني الانتقال إلى بيته أنصحك بمداومة الاتصال به بالمزرعة، سأكلف سكرتيرتي أيضا بالاتصال به هناك. حاولي أيضا الاتصال بمحطة التزحلق، الموسم بدء. ومن الممكن أن تجدي هناك أحدا من المرشدين الذي يمكنه أن يخبرك بمكان "ميتش".

تنفست "أنا" الصعداء:

– ما هو اسم المحطة؟

– المتنزه الشتوي معي رقمه.

وسجلته "أنا".

– وكما سبق أن قلت لك ليس هناك ما يدعو إلى القلق، يقضي "ميتش" أوقاتا طيبة في الجبال وهذا ما يفسر عدم وجوده ببيته.

– حتى في الثالثة صباحا؟

– اتصلت به في الثالثة صباحا؟

فقالت:

– نعم.

www.rewity.com

طال الصمت قبل أن يسأل "ستيفن" بنبرة رقيقة:

– هل وقعت في غرام شقيقي يا آنسة "لانج"؟

لم يثر فيها هذا السؤال غير المدروس أدنى قدر من الدهشة. ولم تجد أي حرج في أن تجيبه بقولها:

– نعم يا سيد "سامرز". أحب "ميتش" أحبه أكثر من الحياة ذاتها. لأنها كانت قد أيقنت في تلك اللحظة بما يعتمل بداخل قلبها.

الفصل العاشر

عندما اتصلت "أنا" بمحطة التزحلق هاتفيا أعطاها أحد العاملين هناك رقم أحد زملاء "ميتش" من المرشدين ولم يتمكن هذا الأخير من مساعدتها في معرفة مكان "ميتش" أو كيفية الاتصال به لأنه كان قد تغيب عن الحضور صباح ذلك اليوم لأن من المقرر أن يحضره هو وبعض وبذلك انقطعت أخباره عن الجميع.

شعرت الفتاة بالأحزان تخنقها. أنهت المكالمة وظلت متشبثة بالهاتف أملا في أن يوحي إليها بفكرة ما.

رأت أن تتصل مرة ثانية بـ"سانت چون" لكنها سرعان ما تراجعت عن هذه الفكرة مقررة أن تتوجه إلى الملهى حيث تكون لديها فرصة أكبر للحديث معه في مقر عمله خاصة وأنه لم يمكنها احتمال قضاء وقت طويل في انتظار الاهتداء إليه هاتفيا.

لم تكف في تلك الأثناء عن التساؤل: أين كان "ميتش". عبرت مسرعة قاعات الملهى التي كانت شبه خالية متوجهة إلى مكتب "سانت چون" قرعت الباب ولما لم يجبها أحد استخدمت المفتاح الذي كان بحوزتها.

أضاءت مصباح المكتب ثم ألقت نظرة على مفكرة المواعيد فوجدت أنه لم يكن مرتبطا بأي موعد بعد ظهر ذلك اليوم. لحظت فجاة فوق المكتب مظروفا معنونا باسمها، فحصته "أنا" من جميع الجوانب ولم تجد عليه أي بيانات عن مرسله وتبينت أن تاريخ خاتم البريد كان منذ ثلاثة أيام سابقة، رأت أن من الغريب ألا يكون "سانت چون" قد أخبرها بأمر هذا المظروف عندما اتصلت به مساء اليوم السابق.

ما إن فتحت "أنا" المظروف حتى استبد بها الجزع والاضطراب معا؛ لأن من غير "ميتش" يستخدم ورق المربعات المدرسي؟ رأت في وسط الصفحة عبارة واحدة.

قرأتها مرة تلو الأخرى لكن الدموع التي فاضت بها عيناها حالت دون رؤية تلك الكلمات المعدودة بالوضوح اللازم. استطاعت أخيرا أن تقف على [illegible] الرسالة: "كان بمقدوري عمل هذه السيولة إذن؟"

تصورت "ميتش" وهو يكتب لها هذا الخطاب.. وهمست له بالإجابة:

– لا يا كشاف.

وضعت الخطاب على صدرها وتوجهت إلى ركن المشروبات الخاص بشقيقها حيث أعدت لها مشروبا. لم يكن أمامها بديل عن أن تستسلم لهذه الوسيلة للهروب من الواقع.

عادت إلى المكتب حيث جلست فوق أحد مقاعده المجنحة واضعة قدميها فوق حافة النافذة الموجودة في عمق الحجرة متخذة من ذلك المكان ركنا تجتر فيه أحزانها وقد عمل المسند الخلفي للمقعد على حمايتها من الأنظار.

قرأت "أنا" خطاب "ميتش" بضع مرات أخرى مما زاد من إشفاقها على حالها وتانيبها ذاتها في نفس الوقت. ضاعفت تلك الأحاسيس

www.rewity.com

مقترنة بفعل المشروب من أحزانها. عادت إلى ركن المشروبات مرة أخرى وحتى توفر على نفسها تكرار التردد عليه حملت الزجاجة ووضعتها فوق المكتب.

قبل أن تنتهي من احتساء كأسها الثانية كانت قد استسلمت إلى نوبة من البكاء الحار على حبها الذي تدخل القدر ليضع نهايته. رأت أنه كما عادت "إيسولد" إلى "تريستان" في قارب أبيض الشراع ينبغي أن تعود هي إلى بيت "ميتش" رافعة راية بيضاء أعلى هوائي مذياع السيارة. بدت الفكرة مضحكة جدا إليها حتى إنها انطلقت تقهقه بصوت مرتفع، أصابها الفواق بعد ذلك؛ لأنها لم تنجح في منع نفسها من مواصلة تناول ذلك المشروب الذي رأت أنه قد ساعدها في التوصل إلى مثل تلك الأفكار الظريفة.

حدثت نفسها: "سوف أرحل إلى "ينابيع الكبريت الساخنة" حيث أضع منديلا أبيض لأعرف أعلى هواء السيارة. ولو ان هذا الفواق يتوقف... إلا أن "سانت چون" ليست موقيا مناسبة فوق فمي حتى أوقف الفواق.. لكنني لن أتمكن في تلك الحالة من تناول المشروب!

لم تسمع أثناء حديثها ذلك صوت المفتاح وهو يتحرك بداخل القفل. دفع الباب وفتح.

– يا إلهي.. لكن من الذي..؟

فصاحت "أنا" من عمق قلبها:

– "سانت چون".. أصبحت لا ادري على الإطلاق ماذا أفعل.

تنهد "سانت چون" وقد دهش لأنه رآها على تلك الدرجة من الثمل وتأثر إذ تبين مدى معاناتها:

– لكن ما الذي أصابك أيضا؟

سمعت "أنا" شخصا آخر يدخل الحجرة المظلمة. رفعت رأسها

فجأة فأشرقت الابتسامة على وجهها تدريجيا.

تنهدت قائلة:

– ميتش"... "ميتش" بحثت عنك في كل مكان.

– "أنا"!

وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة المعذبة واضطربت نظراته، ندمت "أنا" على أنها قد ذاقت ذلك المشروب لأنها كانت تريد أن تقول له الكثير.. قالت مرددة:

– آه يا "ميتش"..

التف مسرعا حول المكتب حتى يسندها قبل أن تسقط:

– أنا" حبيبتي.

طوقت خصره واضعة رأسها أسفل ذقنه:

– أحبك يا "ميتش".. أحبك أحبك. وليتنا نرحل إلى "إفريقيا". سوف أعاونك على اكتشاف تلك البلاد.

نال ممكا كنيها:

– أذكر ذلك.. السفاري.

تساءلت لماذا لا يضمها إلى صدره بشدة؟ هذا ما كانت بحاجة إليه.

– لا تريد الذهاب إلى هناك؟

– ليس الآن يا "أنا". لست في كامل وعيك.

– أعلم. وإنني آسفة لذلك. لكن حيث لم يمكنني الاهتداء إليك..

– لقد تم الترتيب لكل شيء الآن. هناك أمر ما يتعين تسويته مع شقيقك، سوف نتحدث عن كل ذلك فيما بعد. عندما تصبحين في حالة من الوعي التام لما تقولينه.

تركها متوجها إلى "سانت چون".

www.rewity.com

– تماما.

ساعدها "سانت چون" على أن تعود إلى الجلوس ثم أجرى مكالمة هاتفية. جثا بعد ذلك أمام خزانته ورأته "أنا" يخرج منها ملف أوراق أعطاه إلى "ميتش"! كانت تلك مستندات ملكيته للمزرعة. استبد الخوف بها ثانية. هل أتى "ميتش" لاستعادة أوراقه وليس من أجلها؟

لم يتسع الوقت أمامها لمزيد من التفكير إذ سمعت قرعا على الباب ظهر "چو" على أثره بعتبة الباب وقال "سانت چون" مخاطبا الرجل:

– أرجو أن تصحب الآنسة "لانج" إلى البيت.

– بكل سرور يا سيدي.

وإذ رأته "أنا" يقترب منها تشبثت بمقعدها:

– لا أريد أن أذهب إلى بيتك يا "سانت چون" أريد أن أبقى مع "ميتش".

كانت على علم بغرابة تصرفاتها وبأن ذلك لن يغير من الأمر شيئا.

– اذهبي معه الآن يا "أنا" وسوف أراك فيما بعد.

لم يسعها أمام فتور "ميتش" سوى أن تأخذ ذراع الرجل:

– هذا وعد منك؟

فأجابها "ميتش" –بابتسامة لم يبلغ دفؤها قلب "أنا" بحق–:

– نعم. وعد مني.

ظنت "أنا" أنها لن تصل قط حد الإفاقة الكاملة فقد نجحت أقداح القهوة الساخنة ووابل المياه الباردة في إيقاظها لكنها لم تبدد الأحزان التي أطبقت على صدرها، عاد إليها صفاء التفكير تدريجيا، تنبهت إلى أنها كانت بسبيلها إلى أن تفقد حب "ميتش" نهائيا كما أدركت كم عرضت نفسها إلى السخرية.

رفضت أن تخسر المعركة فقررت ألا تتراخى في مواجهة الجولة

الأخيرة منها. تناولت قرصين من الأسبرين ثم نظرت إلى وجهها على صفحة المرآة ولم يرق لها ما رأت هناك. أخرجت حقيبة أدوات الزينة وقررت أن تستعيد رونقها ونضارة طلعتها خلال المهلة القصيرة المتاحة.

غادرت الحمام. وقد اعتراها تغيير كامل. ارتدت نفس الثوب الذي كان "ميتش" قد أبدى إعجابه به يوم أن التقى بها ثانية في "ناساو".

لم يكن لذلك الثوب أي فائدة طالما كان فتى الأحلام غائبا عن المكان. تباطأت "أنا" بالمنزل مدة حوالي ربع الساعة ثم رأت أن تقبض على زمام الأمور فورا، رفعت سماعة الهاتف. علمت أن السيد "سامرز" قد مر بفندق "كولونيال" لمداركة بعض الأعمال لكنه لم يكن موجودا هناك. انتظرت "أنا" مدة نصف ساعة أخرى ثم بدأت رحلتها قاصدة "رانرز كاي".

لم تستطع الانتظار أطول من ذلك إذا كان "ميتش" قد قرر أن يتركها تنتصر عالما دون أن يعود إليها فعليها إذن أن تواجه مفاجأة أن يكون معها على متن نفس الطائرة.

*****

تركت الفتاة لحارس البوابة أمر العناية بسيارتها وتوجهت في بهاء نحو الملهى بكامل رشاقتها. سبق لشجاعتها أن أنقذتها من بضعة مواقف شائكة ولن تبخل عليها في معالجة الوضع الراهن أيضا، سارت معتدلة القوام مرفوعة الهامة مخترقة الرواق إلى القاعات العديدة التي زخرت بجمع من اللاعبين.

رأته عندما اقتربت من ركن المشروبات. جلس فوق المقاعد من النافذة الزجاجية العريضة المفتوحة مركزا بصره على الكأس التي أخذ يديرها ببطء بين يديه. توقف قلب "أنا" عن الخفقان لحظة واعتصرت

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

معدتها. ارتدى نفس تلك الحلة الرسمية التي كانت قد ميزته بمظهر الاختلاف عن سائر رواد ذلك الملهى، دائما ما اتسموا بالوسامة والأناقة مما أكد انطباع اليأس والوحدة الذي أوحى بهما لمن حوله.

تقدمت "أنا" منه بحرص شديد، أرادت أن تهتدي إلى الأقوال المناسبة التي من شأنها أن تعيد إليه طيب مزاجه وتلمس أوتار قلبه في نفس الوقت. مسحت بنظراتها تلك الصورة الجانبية الحادة وذلك الشعر الكستنائي الذي انسدل حريريا على ياقة قميصه.

وقفت بجانبه بدون أي صوت مسموع وانتظرت حتى تصبح في مجال رؤيته. ثم -الابتسامة الحزينة ترفرف على شفتيها- لمست وجهه مقدمة نحوه عنقها بحيث تمكنت من أن تجذب وجهه نحو فمها فاندمجت شفاههما في قبلة حارة. استدار بعد ذلك فوق مقعده آخذا إياها بين فخذيه وكانت يداه مطوقتين خصرها، امتدت يداها إلى شعره الناعم الحريري تعبث به.

رفع "ميتش" رأسه أخيرا وحدق في وجهها لتلك اللحظة الخاطفة قبل أن يقربها إلى قلبها. ثم سألها -مطوقا خصرها بما يوحي بأنه لن يتركها تهجره ثانية-:

- لماذا تركتني؟

أجابته -بصراحة تامة-:

- لأنك كذبت علي.

أومأ برأسه اعترافا بهذا الخطأ الذي كان قد ارتكبه لكن دون أن يعتذر. سألها:

- لماذا أتيت لتبحثي عني؟

- لأنني أحبك.. ببساطة تامة. وأنت.. لماذا عدت إلى "ناساو"؟

حول "ميتش" عينيه بعيدا عنها فاستبد بها الجزع على الفور. لقد كشفت له عن مشاعرها وقد ولى أوان التراجع فيما قالت.

تنهد "ميتش" ممررا يده في شعره:

- بعد رحيلك بقيت ثلاثة أيام في الجبل قضيتها في محاولة لأن أثبت لنفسي أنني يمكنني أن أعيش حياتي بدونك. وكنت موشكا على ذلك يا "أنا"، أشرفت على اكتشاف وسيلة لاحتمال المعاناة التي ذقت مرارتها على ضياعك مني.

خفق قلب "أنا" بشدة إذ تبينت أن كيانها كان متوقفا على معنى كلمة "موشك".

- لكنك كنت قد استوليت علي نهائيا. وما زاد الأمر سوءا أن شقيقك كان محتفظا لديه بسندات ملكية المزرعة والعقارات الأخرى لهذا السبب ثارت ثائرتي؛ لأنني لم أكن أكثر من رجل غبي ولأنك كنت قد ضربت بكل شيء عرض الحائط.

همست قائلة:

- سامحني يا "ميتش".

لقد خسرت المعركة إذ لم يلق أمامها سوى التراجع والخلف لكن "ميتش" شدد قبضته عليها وارتفعت يده بما يشبه الوحشية إلى أعلى ظهرها وحتى قفا عنقها. أحست "أنا" دموع الأسى تترقرق في مقلتيها المغمضتين.

- "أنا" أحبك.. وليس بمقدور الغضب أو المعاناة أن يفرقا بيننا عندما رأيتك بمكتب "سانت چون" لم تراودني سوى رغبة واحدة. أن أضمك بين ذراعي وأن أهمس لك بكلمات الحب وأحبك. هيا بنا نغادر هذا المكان.

خرجا إلى الشرفة وتركته "أنا" يقبلها مستندة إلى الدرابزين المطل على المحيط، استبدت الرغبة بكليهما حتى إن "ميتش" أراد أن يصحبها نحو الشاطئ. لكنها قالت:

- معي مفتاح أحد الأجنحة الذي يشغل الطابق الثالث.

www.rewity.com

– هيا إذن.

عندما أغلق باب الشقة عليهما جذبها "ميتش" إلى ذراعيه بكل رقة. ثم ضحك قبل أن يمرر شفتيه الرطبتين على كتف رفيقته العارية:

– سوف أعرف أخيرا بفعل أية معجزة يبقى هذا الثوب على جسدك.

وبعد برهة من الزمن استقر كلاهما في ضوء القمر فوق الفراش الفسيح ليستريحا. اعتدل مستندا إلى الوسائد ثم أخذ يدها في يده:

– لا أدري كيف نتصرف يا "أنا" وإن كنت على استعداد لأن أهبك نفسي وكل ممتلكاتي.. لكن هذه ليست بالشيء الكبير.. وهنا موطن المشكلة..

– لكن لم تتحدث؟

– عن الهم المالي، عن أسلوب الحياة، تحدث "سانت جون" معي عن "أنتونيو". لابد أنه قد أصابك بهزة عنيفة..

قالت مؤكدة له –وقد هالها أن كل حقدها قد تبدد على أثر تصالحها مع والدها–:

– كل هذا كان في الماضي يا "ميتش".

– عندما غادرت الملهى تحين شقيقك الفرصة وأحاطني علما بكل ذلك. قال: إنك سوف تهبطين بقدر كبير إذا ارتبطت بي وإنني لست أكثر من شخص يتسلى وإن امرأة ثرية مثلك تستحق الزواج بشاب من وسطها الاجتماعي. ليس بإمكاني أن أتغير يا "أنا". ويعلم الله كم أتمنى أن يهبط علي مليون دولار من السماء.

قالت –بمثل نبرة فتاة صغيرة عاقلة ودون أن تنتزع يدها من يده–:

– فكر قليلا فيما تعرض نفسك إليه. لو هبط هذا المبلغ على هيئة

سبائك ذهبية فسوف تشوه شكل الحجرة بما سوف تحدثه فيها من آثار السحق والإتلاف. وإذا كان على شكل أوراق بنكنوت فسوف تتطاير بعيدا عنا. والنتيجة..؟ قل لنفسك: إن هذا المليون قد هبط علينا بالفعل على هيئة بعض الأشياء. فلدينا المزرعة.. وينبغي ألا تنسى السيارة!

– اسمعيني يا "أنا" إنني أناقش هذه المشكلة بكل جدية.

– ألا تريد أن أشاركك توجيه عجلة الحياة؟

– بلى وبكل تأكيد..

– تعتقد أننا يمكننا أن نستقل سيارتك في رحلة في أعياد الميلاد؟

– أعياد الميلاد؟ "أنا"!

– وفي أعياد الميلاد في العام القادم. وفي كل عام.. سوف نجوب الريف المغطى بالثلوج بسيارتنا.

لاح في عينيّ "ميتش" [illegible] وهو يتأمل ثم أصابته الابتسامة وجهه تدريجيا:

– أرى أنك سريع الفهم أيها الكشاف! كم من الزمن يستمر موسم التزحلق؟

– حوالي خمسة أشهر.

– عظيم. نقضي ستة أشهر هناك وستة أشهر هنا أو في أي مكان آخر. أهم ما في الأمر هو ألا نفترق قط.

دائما ما كان يتجاوز الحوار مع "ميتش" نطاق الجد وبذلك تناول حديثهما خطة غاية في الدقة.

– توافقين على الزواج بي يا "أنا"؟

– نعم يا "ميتش". نعم.. اليوم.. أمس... غدا.. عندما تريد.

قال مداعبا:

– لا أؤمن بالعلاقات المستديمة.

www.rewity.com

– ليكن عقد قراننا في الأسبوع المقبل. في "ميامي". في احتفال عائلي. لأنني متمسكة بأن يكون والدي هو من يقود سيارتي إلى الكنيسة. أتحب أن تحضر أسرتك أيضا؟

– نعم.. أمي فقط. ولا أهمية للباقين. وبعد شهر العسل نرتب استقبالا في "سان فرانسيسكو" يمكننا أن نذهب إلى الجزيرة التي يديرها "روبي".. ما رأيك؟

– نعم. ظريف منك أن تذكرت ذلك يا "ميتش". سيطير "روبي" فرحا. فهو صديق وفي. لكن ماذا عنك؟ متى تستأنف عملك؟

لم يجبها على الفور... حيث جمعتهما قبلة طويلة حارة. وانطلقا بعد ذلك ضاحكين.

– أنت ستكونين لي يا "ميتي"

– أصبحت لك منذ لحظة أن قبلت يدي يا "ميتش".

– كنت أعلم [illegible]

– هذا ما حدث الآن بالفعل. حسنا إذن... متى نعود إلى البيت؟

– إلى البيت.. إلى بيتنا.. عندما أضع الخاتم في إصبعك.. عندما نمارس حبنا في البحر في ضوء القمر وعلى الشاطئ.. عندئذ نكون في بيتنا.

جذبته الفتاة إليها وقد فاضت مشاعرها بدفء الحب. ضمنت قبلتها له كل مشاعر الوجود.

تمّت بعون الله

www.rewity.com